حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ وَالْوَسِيط

٩

الجمعية المصرية للدراسات التاريخية
رئيس مجلس الإدارة
أ.د. أيمن فؤاد سيد

الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
د. هيثم الحاج علي

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ وَالْوَسِيط

مجلة سنوية محكمة تعنى بالتاريخ الإسلامي والوسيط
يصدرها سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط
بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية

كل الحقوق محفوظة
للهيئة المصرية العامة للكتاب

الترقيم المطبوع
2735-3923

رقم الإيداع بدار الكتب
2013/18750

الترقيم الإلكتروني
2735-4725

موقع المجلة على بنك المعرفة:
hsew.journals.ekb.eg

٢٠٢١م

قطعة ٤ بلوك ٧ – المنطقة التاسعة – شارع د. رؤوف عباس- مدينة نصر – القاهرة
تليفون: ٠١١٢٧٣٨١٩١٢ – ٢٧٤٢٨٢٩١ – ٢٧٤٢٨٢٩٦ – فاكس ٢٤٧٢٨٢٩٨

Email: Seehist1945@yahoo.com

الهيئة المصرية العامة للكتاب

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ
التَّاريخِ الإسلاميَّ والوسيط

مَجلة عِلميَّة مُحَكَّمة

تُصْدرها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

المراسلات : الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد

رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

eegyptian.historical2021@gmail.com

العدد التاسع

القاهرة

١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

رئيس مجلس الإدارة أ.د. أيمن فؤاد سيد

هيئة التحرير

رئيس التحرير: أ.د. حسين سيد عبدالله مراد

مديـر التحرير: د. محمد فوزي رحيل

أ.د. صلاح الدين علي عاشور

أ.د. عبير زكـريا سليـمان

أ.د. نهلـة أنيس مصطفى

د. عبدالناصر إبراهيم عبدالحكم

الهيئة الاستشارية الدولية

أ.د. إبراهيم عبدالمنعم سلامة (مصر)

أ.د. اسحق تاوضروس عبيد (مصر)

أ.د. حاتم عبدالرحمن الطحاوي (مصر)

أ.د. عبدالقادر بوباية (الجزائر)

أ.د. عبدالله بن سعيد الغامدي(السعودية)

أ.د. عبدالهادي ناصر العجمي (الكويت)

أ.د. عفاف سيد صبرة (مصر)

أ.د. فتحي عبدالفتاح أبو سيف (مصر)

ا.د. قاسم حسن السامرائي (العراق)

ا.د. لطفي بن ميلاد (تونس)

أ.د. محمد أحمد بديوي (مصر)

أ.د. محمد عيسي الحريري (مصر)

أ.د. محمد الناصر صديقي (تونس)

Prof. Dr. Albrecht Fuess (Germany)

Prof. Dr. Sylvie Denoix (France)

Prof. Dr. Tetsuya Ohtoshi (Japan)

المحرر الفني أ. ياسر السيد عبدالعزيز

الآراء الواردة بهذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجمعية أو السمنار أو الناشر

شروط النشر بالحولية

- ترحب الحولية بنشر البحوث العلمية المبتكرة في التاريخ الإسلامي والوسيط باللغتين العربية والإنجليزية.
- يفضل أن يكون البحث في حدود ٣٥ صفحة، بما في ذلك الحواشي اللازمة والملاحق وقائمة المصادر والمراجع.
- ترسل البحوث على موقع الحولية على بنك المعرفة ولن يلتفت إلى الأبحاث التي ترسل عن طريق آخر.
- يرفق الباحث مع البحث سيرة علمية مختصرة (CV)، وملخصًا للبحث باللغة العربية ولغة أجنبية في حدود (١٥٠) كلمة لكل منهما والكلمات المفتاحية.
- يقدم الباحث إقرارًا كتابيًّا بأن البحث لم يسبق نشره في أي مجلة علمية أو غيرها، وعدم الدفع به إلى النشر في جهات أخرى بعد موافقة الحولية على نشره.
- تقدم الخرائط والأشكال والرسوم البيانية بأصولها الصالحة للطباعة، وفي حال رغبة الباحث نشرها ملونة يلتزم بدفع تكاليفها.
- تتمتع الحولية بحق الملكية الفكرية للبحوث التي تنشرها، ويمكن للباحث إعادة نشر بحثه في جهة أخرى بعد مرور خمس سنوات على النشر بالحولية، وبموجب أذن كتابي من رئيس تحرير الحولية.

- لا تقبل الحولية البحوث التي سبق نشرها في أي مجلة علمية أو غيرها.
- توضع الهوامش مرتبة بطريقة متسلسلة في أسفل البحث.
- تخضع البحوث قبل النشر للتحكيم العلمي على نحو سري (معمي).
- يتم تقويم البحث وفقًا للعناصر التالية:
  - أن يكون البحث مبتكرًا، ومضمونه متكامل علميًّا.
  - وضوح المنهج، وملائمته لموضوع البحث.
  - رعاية الإخراج العلمي وتوزيع عناصر البحث.
  - سلامة اللغة ووضوح الصياغات والعبارات.
  - كفاءة المراجع وصحة التوثيق، وسلامة الهوامش، ودقة استخدام المصادر والمراجع.
- البحوث التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات عليها تعاد إلى أصحابها لإجرائها، حتى وإن كانت طفيفة، وفي حال ما إذا رأت الحولية عدم نشر البحث، تخطر صاحبه بالاعتذار عن عدم النشر مع بيان الأسباب.

مُقَدِّمَة

يسعد أسرة تحرير حولية سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية، أن تقدم للمتخصصين فى الدراسات التاريخية وكافة القراء العدد التاسع من الحولية؛ والذي يصدر في جزئين، وقد شارك فى إعداده مجموعة من المؤرخين والباحثين على اختلاف أجيالهم من المتخصصين فى التاريخ الإسلامى والوسيط .

وكما تفتح الحولية صفحاتها لبحوث الأساتذة، فإنها تفتح صفحاتها أيضًا لشباب الباحثين المستوفين للشروط العلمية للنشر .

ويتضمن هذا العدد والذى يصدر فى مجلدين اثنى عشر بحثًا، عالجت موضوعات شتى فى التاريخ الإسلامى والوسيط منها خمسة أبحاث فى التاريخ الوسيط فى العصر البيزنطى.

وسبقه بحوث فى التاريخ الإسلامى؛ منها ثلاثة فى المشرق الإسلامى، ومثلها فى المغرب الإسلامى، والبحث السابع عالج موضوعًا مهمًّا فى التاريخ الإسلامى لأفريقيا جنوب الصحراء والتى تسمى السودان الغربي وتشمل غرب أفريقيا حاليًّا .

وتأمل هيئة تحرير الحولية بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية أن يحوز هذين المجلدين مع العدد التاسع على قبول المهتمين بالدراسات التاريخية . ونشكر كل الزملاء الذين شاركوا ببحوث جادة فى هذا العدد.

ونأمل أيضًا أن يوافينا الباحثون بأبحاثهم الجادة للنشر فى الأعداد القادمة للحولية حتى تستمر فى أداء رسالتها فى خدمة البحث العلمي والدراسات التاريخية.

واللهُ ثم الوطن العزيز من وراء القصد،،،

المشرف على السيمنار

ورئيس التحرير

أ.د. حسين سيد عبد الله مراد

مقرر السيمنار

ومدير التحرير

د. محمد فوزى رحيل

المحتويات

العدد التاسع - الجزء الأول

١- المقاومة الشعبية في القسطنطينية ضد الهون عـــام ٥٥٨- ٥٥٩م ١١-٧٢
أ.د. وديع فتحى عبد الله

٢- الوسيط الديني «الرهبان» بين حاجة المجتمع وتطلعات السلطة الإمبراطورية خلال العصر البيزنطي الباكر ..... ٧٣ - ١٥٦
د. مصطفى محمود محمد محمد

٣- الأميرة الكارولنجية دودا Dhuoda (٨٠٣-٨٤٤م.) دوقة سبتمانيا Septimania، من خلال مصنفها: "الكُتيب "*Liber Manualis* ..... ١٥٧ - ٢٠٠
د. عمر عبد المنعم إمام إبراهيم

٤- غارات النورمان على وادى نهر السين والسوم خلال حكم الملك شارل الأصلع (٨٥٦-٨٦٦م) ..... ٢٠١ - ٢٥٠
د. جمال فاروق الوكيل

٥- شيطان الإناث غيللو من منظور المعتقدات الشعبية في الإمبراطورية البيزنطية ..... ٢٥١ - ٢٩٨
د. محمد عبدالشافى محمد محمود المغربى

٦- المؤرخ محمد بن أحمد النسوي (ت: ٦٤٧هـ/١٢٤٩م) ورسالته: نفثة المصدور في فتور زمان الصدور وزمان صدور الفتور ..... ٢٩٩ - ٤١٢
د. وائل أحمد إبراهيم طوبار

٧- الأسرة فى السودان الغربى عصر مملكتى مالى وصنغى (٦٣٦- ١٠٠٠هـ/١٢٣٦- ١٥٩١م) ..... ٤١٣ - ٤٦٤
د. إبراهيم رجب محمود عبدالمجيد

المحتويات

العدد التاسع - الجزء الثاني

٨- المخزن في معيار الونشريسي ٤٦٥-٤٨٠

أ.د. ناريمان عبد الكريم أحمد

٩- **التعليم فى عصرى الرستميين والأغالبة «دراسة مقارنة» (١٦٠-٢٩٦هـ /٧٧٧-٩٠٨م)** ..... ٤٨١ - ٥٢٨

د. محمد على محمد عبدالرحمن

١٠- أسواق سجستان وحواضرها في العصر الصفاري (٢٥٣-٢٩٨هـ/ ٨٦٧-٩١٠م) ..... ٥٢٩ - ٦٢٤

د. محمد زين العابدين محمد مريكب

١١- **المقابر الإسلامية ومجتمع إفريقية (من ق٢هـ/٨م إلى ق٥هـ/١١م)** ..... ٦٢٥ - ٧٨٢

د. كريمة عبدالرؤوف محمد رحيم الدومى

١٢- **حرفة الخياطة في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م)** ..... ٧٨٣ - ٨٢٠

د. عبد الحميد جمال الفراني

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ وَالْوَسِيط ٩ (٢٠٢١) جـ١، ١٥٧ - ٢٠٠

الأميرة الكارولنجية دودا Dhuoda (٨٠٣-٨٤٤م.) دوقة سبتمانيا Septimania، من خلال مصنفها: "الكُتيب" *Liber Manualis*

د. عمر عبد المنعم إمام إبراهيم [١]

الملخص:

يتناول هذا البحث تسليط الضوء على شخصية أميرة كارولنجية، ساهمت بعمل أدبي وتربوي، خلّد ذكراها على مدار السنين، أرادت من وراء هذا العمل التربوي تنشئة وتربية أبنائها وفقاً لقواعد التربية النبيلة، لكن الغريب في الأمر أنها كتبت هذا العمل دون وجود أبنائها من حولها، فقد ساهمت الظروف السياسية المحيطة بعائلتها أن يبتعد أبنائها عنها. وهذا العمل هو عبارة عن رسالة مطولة في شكل نصائح، ووصايا روحية ودنيوية، أرسلتها دودا إلى ابنها الأكبر، بهدف التربية السليمة وتوجيه النصح والإرشاد الديني له. وتدور فكرة البحث في عدة محاور رئيسية، هي التعريف بدودا،

---

(١) مدرس بكلية الآداب جامعة عين شمس.

والحديث عن نشأتها، وعلاقتها بالبلاط الكارولنجي، ثم يتناول الظروف السياسية المحيطة بها أثناء كتابة عملها، كما يتناول عمل دودا، ومنهجيته، وما يحويه، ثم المصادر التي اعتمدت عليها دودا في كتابة عملها، كما يستعرض كيفية انتقال النص الأصلي لهذا العمل حتى وصل بين أيدينا.

Abstract:

This Research deals with shedding light on the personality of a Carolingian princess, who contributed to a literary and educational work that immortalized her memory over the years. The political circumstances surrounding her family contributed to the alienation of her children from her. This work is a lengthy message in the form of advice, spiritual and worldly commandments, sent by Dhuoda to her eldest son, with the aim of sound education and religious advice and guidance. The idea of the research revolves around several main axes, namely, introducing Dhuoda, talking about its origins, and its relationship with the Carolingian court, then it deals with the political circumstances surrounding it while writing her work, and also deals with Dhuoda's work, its methodology, and what it contains, then the sources that Dhuoda relied on upon writing her work. It also reviews how the original text of this work was transmitted until it reached our hands.

مقدمة:

عانت النساء كثيراً من القيود الدينية والاجتماعية في أوروبا العصور الوسطى، وبخاصة الفترة الباكرة خلال القرون الأولى من ظهور وانتشار المسيحية؛ فقد ألقى آباء الكنيسة باللوم على المرأة بأنها "مصدر الخطيئة"، "وبوابة الشيطان"، فحطوا من شأنها، وأنزلوا من قدرها(٢). ولم يكن لدى المرأة في ظل هذه الأوضاع المتردية، دروب حياتية كثيرة لتختار من بينها سوى بديلين فقط،

---

(٢) صدح العديد من آباء الكنيسة بأحاديثهم "المُشينة" عن المرأة، وراحوا يصفونها بعبارات وألفاظ متدنية؛ فالمرأة عند كلمنت السكندري (١٥٠-٢٢٣م) Clement of Alexandria، "*مصدرٌ للخزي والعار*"، وهنا يفرق كلمنت بين الرجل والمرأة على أساس العقل الذي مُنح للرجل، وهو سبب مجده، فيقول: "*لا شيء مخزٍ أو شائن عند الرجل الذي وهبه العقل، لكن المسألة ليست على هذا النحو بالنسبة للمرأة التي تجلب الخزي والعار، حتى عندما تفكر في طبيعتها، وماذا عساها أن تكون...*"، ويوصي كلمنت بعدم التعامل مع المرأة، وأفضل وسيلة، من وجهة نظره، للتعامل مع المرأة، هي أن تظل قابعة في منزلها لا تخرج منه، ولا يراها أحد. وقد نالت المرأة نصيباً من القدح عند ترتوليان (١٦٠-٢٣٠م) Tertullian، أحد مشاهير الآباء الفلاسفة في عصره، على الرغم من أنه كان متزوجاً، فقد خاطب النساء قائلاً: "*ألا تعلمن أن كل واحدة منكن هي حواء، وأن حُكم الله على جنسكن مازال قائماً حتى هذه اللحظة، وبالتالي فالجريمة قائمة، أنتن الباب المُفضي إلى الشيطان، أنتن اللائي أكلن من الشجرة المُحرمة،...أنتِ، أيتها المرأة، حطمتِ بسهولة ويسر صورة الله التي هي الرجل، وبسببك دخل الموت إلى العالم، وبسببك أيضا كان لابد لابن الإله أن يموت، فينبغي عليكِ أن تنتحبي على الدوام، مرتدية ثوب الحداد*". راجع:

Clement of Alexandria, "The Instructor", in *The Ante-Nicene Fathers, Translations of the Writings of the Fathers down to 324 AD.*, Vol. II, ed. Alexander Roberts et al., New York, 1913, p. 246; Tertullian, "On the Apparel of Women", in *The Ante-Nicene Fathers*, Vol. IV, New York, 1926, p. 14; Donaldson, J., *Woman; her Position and Influence in Ancient Greece and Rome, and among the Early Christians*, New York, 1907, pp. 182-183;

إمام، عبد الفتاح إمام، *الفيلسوف المسيحي والمرأة*، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٦٨، ٧٤-٧٥.

وهما: إما أن تتزوج، وإما أن تدخل في سلك الرهبنة، وفي العادة كانت النساء تتزوجن، وبالتالي تُلقى على عاتقهن مسئولية إدارة الأسرة والمنزل.

وكان حظ النساء من التعليم في غرب أوروبا في العصور الوسطى ضئيلاً، ولكي تنال المرأة قسطاً معقولاً من التعليم، كان عليها الالتحاق بأحد الأديرة؛ فقد أتاحت الديرية لهن نوعاً مُبسطاً من التعليم(٣). ومع ازدهار النهضة الكارولنجية، بدأت النساء العلمانيات من الطبقة الأرستقراطية(٤)

---

(٣) كان الانخراط في الحياة الديرية بالنسبة للنساء في القرنين التاسع والعاشر الميلادي، مقصوراً على سيدات الطبقة الأرستقراطية، فقد حُرم تماماً قبول إحدى السيدات في الأديرة ما لم تكن أرملة أو سيدة تنتمي بصلة القرابة لأحد أصحاب النفوذ من الطبقة النبيلة، أما بالنسبة لتعليم الراهبات داخل الأديرة، فقد حبّذ المعاصرون تعليم الراهبات القراءة كي يتسنى لهن قراءة الترانيم الدينية، ورفضوا تماماً تعليمهن الكتابة، حتى لا يستخدمن معرفتهن للكتابة في كتابة رسائل غرامية، ولقد فرضت الأديرة في العصر الكارولنجي نظاماً صارماً للراهبات منعهن من الذهاب إلى مراكز التعلم، التي ظهرت مواكبة للنهضة الكارولنجية، وذلك لإتقان مهارات تعلم جديدة. للمزيد، راجع:

Wemple, S., *Women in Frankish Society Marriage and the Cloister 500-900*, Philadelphia, 1981, pp. 187-188; Painter, S., *A History of the Middle Ages 284-1500*, London, 1953, p. 465;

غنيم، إسمت، "المرأة في الغرب الأوروبي في العصور الوسطى"، في إسمت غنيم، *دراسات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى*، جـ١، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٢٥٧-٢٥٨؛ كانتور، نورمان، *التاريخ الوسيط*، جـ١، ترجمة وتعليق قاسم عبده قاسم، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٢٢٦.

(٤) حرصت نساء البلاط الكارولنجي على التعلم، فقد توافرت لديهن فرص التعلم من حيث المكتبات، التي ضمت كميات كافية من الكتب، ولقد تعلمت كل من الأميرة جيزلا Gisela أخت الإمبراطور شارلمان، والأميرة روترود Rotrude ابنته، على يد ألكوين Alcuin، ونتيجة لشدة حرصهما على ذلك؛ أسرعتا بالكتابة إلى ألكوين، بعد أن استقال من البلاط ليرأس دير سانت مارتن في تور St. Martin of Tour، تطلبان منه تفسير عبارات غامضة في إنجيل يوحنا، وأخبرتاه بأنهما منذ أن تلقيا عليه الدروس اشتدت رغبتهما في التعمق في الدرس والتحصيل، فأرسل إليهما بدوره مجلدين ضخمين عن التفسير. كما حرصت راجنترووديس Ragyntrudis، ابنة أحد النبلاء الفرنجة في القرن الثامن الميلادي، على اقتناء بعض المخطوطات عن طريق لول أسقف مدينة ماينز (٧١٠-

تتسارعن في تحصيل العلم والمعرفة عن طريق الاستفادة من العلماء والمفكرين الذين جلبهم شارلمان من أنحاء أوروبا؛ من أجل إنجاز نهضته، بالإضافة إلى وجود المكتبات الملكية الضخمة في البلاط الكارولنجي، والتي ضمت أمهات الكتب والمخطوطات.

وقد برزت إحدى نساء البلاط الكارولنجي، وتميزت عن أقرانها من الأميرات الأخريات، بل تفردت بعمل رائع خلّد اسمها في سجل كُتّاب ومؤرخي العصر الكارولنجي؛ هي الأميرة دودا، أو دودانا Dodana، أو دودينا Duodena (٥).

أبدعت دودا، فكتبت مصدراً أدبياً بعنوان "الكُتيب" أو "الكتاب الصغير" *Liber Manualis*، وهو عبارة عن رسالة مطولة في شكل نصائح، ووصايا روحية ودنيوية، أرسلتها دودا إلى ابنها الأكبر الأمير ويليام William، بهدف التربية السليمة وتوجيه النصح والإرشاد الديني له.

وثمة العديد من الدراسات الأجنبية التي تناولت موضوع دودا،

Lull of Mainz (٧٨٦م)، فقد عاشت هذه المرأة قبل عصر دودا، وكانت مهتمة بالدراسة وحريصة على التعلم. وفي قصيدة ترجع إلى منتصف القرن التاسع الميلادي لصاحبها يوحنا سكوت إيروجينا John Scottus Eriugena ذكر فيها أن إرمينترود Ermintrud، زوجة شارل الأصلع، كانت مهتمة بقراءة الكتب، ومتعلمة. راجع:
Iohannis Scotti Carmina, *Poetae Latini aevi Carolini*, MGH., Tom III, ed. Ludwig Traube, Berlin, 1886, p. 533; Garver, V., *Women and Aristocratic Culture in the Carolingian World*, New York, 2009, pp. 144-145;

ديفز، هنري، *شارلمان*، ترجمة/ السيد الباز العريني، القاهرة، ١٩٥٩م، ص١٥٣؛ صبرة، عفاف، *الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية زمن شارلمان*، القاهرة، ١٩٨٢م، ص٣٢٥.

(5) Liber Dodanae Manualis quem ad filium direxit Willeimum, *PL*., Tom. 106, ed. J. P. Migne, Paris, 1864, col. 109.

ومصنفها؛ ومن بين تلك الدراسات تأتي أطروحة الدكتوراه للباحثة الأمريكية مايرا باورز Myra Bowers، في الجامعة الكاثوليكية بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٧م، بعنوان "كُتيب دودا، نصيحة أم في القرن التاسع الميلادي من أجل ابنها" The Liber Manualis of Dhuoda: Advice of a Ninth-Century Mother for her Son، وقد اعتمدت الباحثة على النص اللاتيني، وقامت بترجمته إلى اللغة الإنجليزية.

أما الدراسة الثانية فهي عبارة عن مقال للباحث الأمريكي مارتن كلاوزين Martin Claussen، بعنوان "آباء النفوذ وأمهات السلطة: دودا والكُتيب" Fathers of Power and Mothers of Authority: Dhuoda and the Liber Manualis، ونُشر في مجلة الدراسات التاريخية الفرنسية French Historical Studies، المجلد ١٩، العدد ٣، عام ١٩٩٦، وفيه تناول الظروف السياسية في الدولة الكارولنجية التي أحاطت بدودوا وزوجها، ثم تناول تأثير الكتاب المقدس، وبخاصة سفر المزامير على دودا أثناء كتابة مصنفها.

بالإضافة إلى دراسة الباحثة الأمريكية ماري مايسكي Marie Mayeski بعنوان "التطويبات والحياة الأخلاقية للمسيحي: التفسير التوراتي واللاهوت العملي في عمل دودا من سبتمانيا" The Beatitudes and the Moral Life of the Christian: Practical Theology and Biblical Exegesis in Dhuoda of Septimania، وتم نشرها في مجلة الصوفيات الفصلية Mystics Quarterly، المجلد ١٨، العدد الأول، لسنة ١٩٩٢.

علاوة على دراسة أخرى لنفس الباحثة ماري مايسكي بعنوان " دودا، أم ولاهوتية القرن التاسع الميلادي" Dhuoda Ninth Century Mother and Theologian، وتمت طباعة هذا العمل في مطبعة جامعة

سكرانتون Scranton، بولاية بنسلفانيا الأمريكية Pennsylvania، عام ١٩٩٥. واستعرضت الباحثة في هذا العمل الظروف السياسية والحياة الاجتماعية التي عاشتها دودا، كما قدمت تأثيرات الأعمال الدينية واللاهوتية في مصنف دودا.

وتكاد تخلو المكتبة العربية من الحديث عن دودا، فقد بذل الباحث جهداً كبيراً في محاولة الوصول إلى إشارات باللغة العربية تتحدث عنها، لكنه لم يهتدي إلى ذلك، وبالتالي يبدو أن هذا البحث ربما العمل الأول باللغة العربية الذي يتناول سيرة دودا والإشارة إلى مصنفها "الكُتيب".

أما عن إشكالية الدراسة؛ فيحاول الباحث في هذه الورقة البحثية أن يسلط الضوء على شخصية امرأة "علمانية" كان لها دور تربوي مميز، جعلها تتفوق على أقرانها من النساء العلمانيات، اللاتي أُتيحت لهن فرص للتعلم والتزود من المعرفة في البلاط الكارولنجي، وكذلك تميزها على النساء الراهبات، اللاتي تشبعن بالثقافة والفكر الروحي خلال إقامتهن في الأديرة. ولم يكن في حسبان دودا أن تتواجد في قائمة كُتَّاب العصر الكارولنجي، لولا الظروف الخاصة التي أحاطت بها وفرضت عليها كتابة هذا العمل؛ فهي ليست مؤرخة أو أديبة، لعدم وجود أعمال أخرى لها، لكن ربما يمكن تصنيف عملها ضمن الأعمال التربوية، التي أرادت من خلاله تربية وتنشئة أبناءها. كما يحاول الباحث الوصول إلى الإجابة على عدة تساؤلات، هي: إلى أي مدى استطاعت دودا أن تكتب "رسالتها" في ظل تردي الأوضاع السياسية والاجتماعية والمادية المحيطة بها، والتي ستتضح في ثنايا البحث؟، والتساؤل الأهم، هو كيف استطاعت امرأة "علمانية" أن تُلِم بتلابيب الثقافة والفكر والمعرفة الدينية والروحية والمنهجية، وتعتمد عليها لصياغة "كتيبها" في ظل مجتمع كان ينكر على المرأة أي تقدم تعليمي وفكري؟ كذلك أيضا الوصول

إلى الإجابة على استفسار مهم؛ وهو لماذا دودا تحديداً دون بقية الأميرات الكارولنجيات خلَّفت وراءها هذا العمل الفريد من نوعه من العهد الكارولنجي؟

أما عن النقاط الرئيسية التي يتناولها البحث فهي كالتالي:

- التعريف بدودا، الحديث عن نشأتها، وعلاقتها بالبلاط الكارولنجي.
- الظروف السياسية المحيطة بها أثناء كتابة عملها "الكُتيب".
- عمل دودا "الكُتيب"، ومنهجيته، وما يحويه.
- المصادر التي اعتمدت عليها دودا في كتابة عملها.
- كيفية انتقال النص.
- نتائج البحث.

نشأة دودا، وارتباطها بالبلاط الكارولنجي:

يبدو أن الغموض يكتنف سيرة ونشأة دودا الأولى، فلا نعرف الكثير عن حياتها، ربما وُلدت في عام ٨٠٣م، في عائلة نبيلة استوطنت الجزء الشمالي من مملكة الفرنجة Frankish Kingdom، وثمة افتراض آخر يقترح أنها ربما نشأت في جنوب فرنسا، أو في مقاطعة قطالونيا Catalonia، حيث تم العثور على اسم شخصية نسائية في تلك الآونة تُدعى دودا(٦).

أكدت دودا في "كتيبها" أنها تنتمي إلى عائلة نبيلة مساوية في المرتبة

(6) Dronke, P., *Women Writers of the Middle Ages*, Cambridge, 1984, p. 37; Cherewatuk, K., "Speculum Matris: Duoda's Manual", *F.*, 10, (1991), p. 50.

الاجتماعية لعائلة زوجها، وليس هناك مجالٌ يدعو للشك في حديثها؛ لأن كلاً من تعليمها، وعقلها الناضج، وشعورها القوي بالالتزامات، والضروريات المتعلقة بالطبقة النبيلة، تُدعم موقفها وكلامها. تزوجت دودا في يوم ٢٩ يونية عام ٨٢٤م.، من برنارد[٧] Bernard of Septimania حاكم سبتمانيا ابن القديس ويليام من جيلون[٨] William of Gellone، الذي

---

(٧) بيرنارد دوق برشلونة ثم سبتمانيا، ابن الكونت ويليام من جيلون، دوق تولوز (٧٩٠-٨١١م.) Toulouse، جدته هي ابنة الملك الفرنجي شارل المطرقة Charles the Martel. خدم برنارد في بلاط لويس التقي بوصفه أحد الكونتات المميزين؛ فكان يرافق لويس التقي في حملاته العسكرية، ونظرا لبراعته وتفوقه العسكري؛ فقد أنعم عليه لويس التقي بوظيفة حاجب الملك، وكبير الموظفين في البلاط الملكي. وقف برنارد على الحياد من الحرب الأهلية التي دارت بين أبناء لويس التقي بعد وفاته، وبعد انتصار الأخوين شارل الأصلع Charles the Bald ولويس الألمانيLouis the German على أخيهم لوثير Lothair في معركة فونتينوي Fontenoy عام ٨٤١م، وعد برنارد الملك شارل الأصلع بأن يقدم له فروض الولاء والتبعية، غير أنه تلكأ في ذلك الأمر، بل وتعاون مع بيبن من أكوتين Pepin of Aquitaine ضد شارل الأصلع، بعدما علم أن شارل الأصلع يريد طرده من إقليم تولوز الذي كان يحكمه والده الكونت ويليام، وأثناء معركة دارت في تولوز عام ٨٤٤م، تم القبض على برنارد، وأُعدم بأمر من شارل الأصلع. للمزيد، راجع:
Carolingian Chronicles: Royal Frankish Annals and Nithard's Histories, trans. Bernard W. Scholz et al., Ann Arbor, 1972, p. 131; *Charlemagne and Louis the Pious, the Lives by Einhard, Notker, Ermoldus, Thegan, and the Astronomer,* trans. Thomas F. X. Noble, Pennsylvania, 2009, p. 209.

(٨) هو كونت مدينة تولوز، ومؤسس دير جيلون، وُلد عام ٧٥٥م، وتُوفي عام ٨١٢م، ابن الكونت تييري Thierry، أمه ألدانا Aldana، تمت بصلة قرابة إلى الإمبراطور شارلمان، قام شارلمان عام ٧٩٠م بتعيين ويليام حاكماً على مدينة تولوز، ووصياً ومستشاراً لابنه لويس التقي حاكم إقليم أكوتين في ذلك الوقت، قاد ويليام إحدى الحملات العسكرية ضد مسلمي إسبانيا واستولى على مدينة برشلونة Barcelona، عام ٨٠٣م، وفي عام ٨٠٤م أسس دير

اشتُهر لاحقاً في القصص والأغاني الملحمية باسم ويليام من أورنج Guillaume d'orange، وابن عم الإمبراطور شارلمان، أما ابنه برنارد فقد وصل إلى منصب حاكم الأقاليم الإسبانية، ثم صار مستشاراً للإمبراطور لويس التقي (٨١٤-٨٤٠م.) Louis the Pious في صيف عام ٨٢٩م.(٩)

وضعت دودا ابنها الأكبر، ويليام، في ٢٩ نوفمبر عام ٨٢٦م.، وفي ٢٢ مارس عام ٨٤١م. وضعت الابن الأصغر برنارد Bernard the Younger، وقضت دودا معظم حياتها بعد زواجها في عُزلة عن أبنائها في قلعة زوجها بمدينة أوزيس Uzes، جنوب فرنسا، ويعتقد بعض المؤرخين أن برنارد أرسل دودا إلى مدينة أوزيس، بهدف الإشراف على ممتلكاته هناك، ويبدو هذا الأمر نموذجاً طبيعياً لطائفة النبلاء بترك مهمة الإشراف على ممتلكاته إلى زوجته، بينما هو منشغلٌ بأمور السياسة في البلاط الملكي، أو المقاطعة التي يحكمها، وربما صارت المهمة بالفعل، سهلة لدودا، لما لديها من روابط عائلية في تلك المدينة، وقد تمثلت مهمتها في حماية مصالح زوجها الاقتصادية، وهذه مهمة، لم يكن من الممكن أن تقوم بها إن كانت في منفى أو

جيلون، ووضعه تحت سلطة صديقه القديس بينديكت من إنيان Benedict of Aniane، وقد تُوفي بهذا الدير، وتم الاعتراف بقداسته عن طريق البابا ألكسندر الثاني Pope Alexander II عام ١٠٦٦م، وحُفظت رفاته بدير جيلون. راجع:

Hamilton, B., " St. William of Aquitaine" , NCE, 14, Washington, 2003, p. 736.

(9) Mayeski, M., *Dhuoda Ninth Century Mother and Theologian*, New York, 1995, p. 9; Marchand, J., "Dhuoda", in *Medieval Women Writers*, ed. Katharine M. Wilson, Athens, 1984, pp. 1–2.

مكان غريب عنها[١٠]. وبالتالي فمن المُرجح أن أصول عائلتها راجع إلى جنوب فرنسا.

الظروف السياسية المحيطة بدودا أثناء كتابة عملها "الكُتيب":

كتبت دودا عملها في محاولة منها لتعزية نفسها لبُعد ابنها ويليام عنها، وكوسيلة للتواصل الروحي والعاطفي مع فلذة كبدها، وتقبلت دودا هذ الوضع الأليم دون أن تناقش زوجها[١١]. ويرجع سبب انفصال ويليام عن

(10) Wemple, S., *Women in Frankish Society*, pp. 98-99; Cherewatuk, K., "Speculum Matris: Duoda's Manual", p. 50; Dronke, P., *Women Writers of the Middle Ages*, p. 37; Marchand, J., "Dhuoda", p. 1.

(١١) في هذا السياق يضرب لنا الكاتب بطرس درونكه مثالاً عن بعض النبلاء الذين حرموا زوجاتهم من أبنائهم وهم في المهد، بهدف اختبار قوة تحملهن وصبرهن على فراق أبنائهن، وهو موقف يحاكي تماماً لحالة دودا وانفصال أبنائها عنها؛ فاقتبس بطرس درونكه إحدى قصص "الديكاميرون" the Decameron لجوفاني بوكاتشو Giovanni Boccaccio، وتتحدث هذه القصة عن غالتيري Gualtieri، أحد نبلاء مدينة سالوزو الإيطالية Saluzzo، وزواجه من ابنة أحد القرويين البسطاء، وتُدعى جريسلدا Griselda، فقد سأل غالتيري جريسلدا إذا ما كانت ستسعى بكل جهدها لإرضائه، حين يتخذها زوجة له، ولا تغضب منه مهما قال أو فعل، وإلى أي مدى ستطيعه في الأمر، وكان جوابها على كل ما قاله: أنها ستفعل. فاتخذها زوجة له، وأنجبت له بنتاً وولداً، ولكنه أراد أن يختبر قوة تحملها، فحرمها من أبنائها زاعماً أنه أمر بقتلهما، وبعد فترة طويلة أعلن أنه سيتخذ زوجة جديدة، وأمر بإعادة ابنته على أنها الزوجة الجديدة، ثم طرد جريسلدا من قلعته، وعندما وجدها مذعنة لأوامره وصابرة على كل تلك الصعاب، ازداد حبه لها، وأعادها إلى القلعة، فأراها ابنيها وقد كبرا، ثم أكرمها ومنحها مكانة سامية ورفيعة. الشاهد من تلك القصة أن غالتيري يعطي درساً عن اختيار الزوجة المُطيعة الصالحة، التي بإمكانها تحمل الصعاب من أجل إرضاء زوجها. للمزيد، راجع:

Dronke, P., *Women Writers of the Middle Ages*, p. 38;

بوكاتشو، جوفاني، *الديكاميرون*، ت. صالح علماني، دمشق، ٢٠٠٦م.، ص ٦٦٤-٦٧٣.

أمه؛ أن والده برنارد أرسله إلى بلاط الملك شارل الأصلع Charles the Bald (٨٧٥-٨٧٧م.) ليصير تابعاً له، ولكي يضمن شارل الأصلع ولاء ودعم برنارد له في الصراع الدائر بين أبناء الإمبراطور لويس التقي حول تقسيم الإمبراطورية(١٢).

---

(١٢) كان برنارد فريسة للطموح الناتج بين صراع أبناء الإمبراطور لويس التقي؛ فقد كان لدى لويس التقي ثلاثة أبناء أشقاء من زوجته الأولى إيرمينغارد Irmingard، وهم: لوثير Lothair، وبيبن Pippin، ولويس الثاني Louis II، وقسّم الإمبراطورية بينهم عام ٨١٧م.، ولما توفت إيرمينغارد في العام التالي ٨١٨م، اتخذ لويس التقي لنفسه زوجة جديدة تُدعى جوديث Judith، عام ٨١٩م، وبعد تلك الزيجة بأربعة أعوام، تحديداً في ١٣ يونية ٨٢٣م، أنجب ولداً يُدعى شارل الأصلع، ورغبت أمه "جوديث" أن يكون له نصيبٌ من إرث والده، وكُلِف برنارد بإنجاز هذا العمل الجسيم، وكان النبلاء في الإمبراطورية الكارولنجية، ينظرون إلى برنارد نظرة حسد وضغينة لما حققه من نفوذ سياسي وتقرب سريع للأسرة الحاكمة. على أية حال، فإن المهمة الملقاة على عاتق برنارد من أجل الحصول على جزء من الإمبراطورية لصالح شارل الأصلع، جلبت عليه عداوة الأشقاء الثلاثة أبناء إيرمينغارد، بالإضافة إلى عداوة أحد الأحزاب التكتلية، ويُدعى "حزب الاتحاد" بقيادة والا Wala، الذي كان يكّن العداء والكراهية لكل من برنارد، ولويس التقي وزوجته جوديث، علاوة على انتشار شائعة وجود علاقة غرامية بين برنارد وجوديث، زوجة الإمبراطور لويس التقي، وزاد الطين بلة، اتهام برنارد باستخدام السحر وأعمال الشعوذة كي يسحر الإمبراطور لويس التقي، ومن ثم عزله لصالح شارل الأصلع. وفي هذا الشأن، كتب أحد المعاصرين لتلك الأحداث، وهو القديس باشاسيوس رادبيرتوس Paschasius Radbertus، كلمات صعبة عن برنارد، فقال: "*كان برنارد ملعوناً غارقاً في برك من القذارة، لقد انتهك حرمة غرفة النوم الإمبراطورية، وكسر المعاهدات، ومارس الطغيان، كان وحشاً مثيراً للفتنة، أعمى، مجنوناً، لا أخلاقياً، ووقحاً*، ...". وكان مصير عائلة دودا هو القتل؛ فقد تم القبض على برنارد وأُعدم بأمر من شارل الأصلع عام ٨٤٤م، في حين قُتل ابنه ويليام في وقت لاحق عام ٨٥٠م، نتيجة محاولته للانتقام من أجل والده، أما الابن الأصغر برنارد الثاني، فقد تآمر ضد شارل الأصلع، لكن تم العفو عنه لاحقاً، وصار حاكماً على مقاطعة أوفرن Auvergne، عام ٨٧٢م، وكان برنارد الثاني هو والد

وكتبت دودا لابنها البعيد في تلك الأوقات العصيبة، وكانت حينئذ في مدينة أوزيس، وهناك عانت من عدة مشاكل، بما في ذلك الانفصال عن ابنها البالغ من العمر أربعة عشر عاماً، وشقيقه الرضيع برنارد، علاوة على المرض الذي أنهك قواها، ورغم ذلك ظلت تكابر وتتحدى الصعاب حتى أتمت عملها، الذي شرعت في كتابته في ٣٠ نوفمبر عام ٨٤١م.، وأكملته بعد عامين وشهرين، أي في ٢ فبراير عام ٨٤٣م.(١٣).

"الكُتيب"، ومنهجيته، وما يحويه:

يُعد "كُتيب" دودا-باعتباره مكتوب بواسطة امرأة علمانية-أحد الأعمال القروسطية النادرة، بل ربما العمل الوحيد الذي ظل باقياً لوقتنا هذا من العهد الكارولنجي، وقد تناولت فيه دودا قضايا متعددة مست جوانب

ويليام الأول (٨٧٥-٩١٨م) William I، حاكم أكوتين Aquitaine، الذي أسس دير كلوني Cluny الشهير عام ٩١٠م. راجع:
Paschasius Radbertus, *Charlemagne's Cousins Contemporary Lives of Adalard and Wala,* trans. Allen Cabaniss, New York, 1967, p. 19; Bouchard, C., "Family Structure and Family Consciousness among the Aristocracy in the Ninth to Eleventh Centuries", F., 14, (1986), p. 642; Marchand, J., "Dhuoda", p. 2; Garver, V., *Carolingian Aristocratic Women and the Transmission of Culture,* Ph.D. thesis, University of Virginia, 2003, pp. 89-90; Cherewatuk, K., "Speculum Matris: Duoda's Manual", p. 49.

ولمزيد من المعلومات حول صراع أبناء لويس التقي بشأن تقسيم الإمبراطورية، راجع:
"Nithard's Histories" in *Carolingian Chronicles: Royal Frankish Annals*, pp. 129-174.

(13) Garver, V., *Carolingian Aristocratic Women*, p. 89; Dronke, P., *Women Writers of the Middle Ages*, p. 38; Cherewatuk, K., "Speculum Matris: Duoda's Manual", p. 50.

روحية ودينية واجتماعية متنوعة مثل العلاقات الأسرية، والنظام الاجتماعي، والصلة بين الأديان، والمسئولية العسكرية، ثم التنشئة الاجتماعية للأطفال(١٤).

ويهدف "الكُتيب" في المقام الأول، إلى توجيه الإرشاد الديني والعملي للأبناء، فقد أرادت دودا تعليم وتنشئة أبنائها مثل بقية الأمهات(١٥)، ولكن من مسافة بعيدة بعد انفصالها عنهما، ولم تتمكن من نقل تعاليمها شفهياً، لذا لجأت إلى الكتابة من أجل توصيل نصائحها، فكتبت مخاطبةً ابنها ما يلي: "*إنني أدرك جيداً أن معظم النساء يفرحن لأنهن مع أطفالهن في هذا*

(14) Dhuoda, *Handbook for William, A Carolingian Woman's Counsel for her Son*, trans. Carol Neel, University of Nebraska Press, 1991, p. xii; Claussen, M., "Fathers of Power and Mothers of Authority: Dhuoda and the Liber Manualis", *FHS.*, 19, 3, (Spring, 1996), p. 787.

(١٥) لقد أتاح التعليم لبعض النساء العلمانيات فرصة جيدة لتعليم وتنشئة أطفالهن الصغار، وبغض النظر عن تنشئة وتعليم الأم لأبنائها؛ فإن السياق الاجتماعي والسياسي والمحتوى الثقافي تغير بمرور الوقت، فعلى سبيل المثال نجد في القرن الرابع الميلادي أمهات مثل مونيكا Monica، والدة القديس أوغسطين، أو نونا Nonna، والدة جريجوري النازيانزي Gregory Nazianzus، قد بذلا قصارى جهدهما في تربية وتعليم أبنائهن وفقاً للتعاليم والمبادئ المسيحية في ظل عالم يعج بالتعليم المدني، والفنون الحرة، والتعددية الدينية، وبحلول القرن السادس الميلادي قامت أرمنتاريا Armentaria بتربية ابنها جريجوري "أسقف تور" ٥٧٣-٥٩٤م Gregory of Tours، في بيئة لم يُعد فيها بديل عن المسيحية، وبما أن معظم أقاربه من رجال الدين المسيحي، فكانوا بمثابة مصدراً تعليمياً له، وفي القرن السابع الميلادي دربت بيجا Begga ابنها بيبن هريستال Pippin Heristal على ممارسة السلطة العلمانية، على الرغم من كونها قديسة، وأصبح بيبن أقوى شخصية في ممارسة العمل السياسي في البلاط الملكي أواخر القرن السابع الميلادي في عالم مليء بالصراعات المريرة بين الطبقات الأرستقراطية. راجع:
Smith, M. J., "Did Women have a Transformation of the Roman World?", GH., 12, 3, (2000), pp. 562-563.

العالم، أما أنا، دودا، بعيدة عنك يا بني ويليام، لهذا السبب فأنا في قلق ومشتاقة لفعل شيء من أجلك، لذا أرسل لك هذا العمل الصغير المكتوب باسمي، حتى تتمكن من قراءته لتعليمك، كنوع من أنواع المرايا، وأفرح لو كنت بجسدي بعيدة عنك، لكن هذا الُكتيب الذي أمامك سيذكرك بي، عندما تقرأه، سيتحتم عليك فعل أشياء نيابة عني"(١٦).

ويبدو أن دودا لم تكن تتوقع انتشار عملها على نطاق واسع، لكنها ربما توقعت أن يشارك ويليام هذا العمل مع آخرين إلى جانب شقيقه برنارد، ومن ثم، فقد قدمت بناءً أدبياً للأمومة المثالية، تناولت فيه القضايا، التي من المفترض أن تقوم جميع الأمهات بتعليمها لأبنائهن، فقد تبنت دودا في كُتيبها، عدة اهتمامات رئيسية، مثل: المفاهيم الدينية الأساسية، والممارسات الدينية المطلوبة، والسلوك الأخلاقي، وعلم أصول الكلمات، والحسابات المرتبطة بعلم الأعداد. وبطبيعة الحال، ربطت بعمق كل هذه المواضيع في عملها، وأظهرت كفاءة اجتماعية، مكنتّها من نقل السلوكيات والعلاقات الاجتماعية الضرورية إلى ابنها ويليام كي يتفهم كيفية ممارسة تلك السلوكيات في البلاط الملكي بوجه خاص، والمجتمع الأرستقراطي بوجه عام(١٧).

واهتمت دودا من خلال عملها، بتربية وتنشئة ابنها تربية صالحة وقويمة، لذلك كَثُرت النصائح الدينية والتعاليم المسيحية بين دفتي الكُتيب، فشرحت له الثالوث المُقدس، وفضائل الإيمان، كما علّمته كيفية الصلاة، مع

(16) Dhuoda, *Handbook for William,* p. 2; Garver, V., *Carolingian Aristocratic Women*, p. 34.

(17) Garver, V., *Carolingian Aristocratic Women*, pp. 90-91.

المحافظة على الصلوات السبع اليومية[١٨] The Seven Canonical Hours، والايماءات التي وجب عليه استخدامها، وعندما يمسك بالصليب حثته أن يقول: "*أعشق صليبك يا سيدي، وأتأمل في شغفك المجيد، أنت الذي تكرمت بولادتك، وتتألم وتموت وتقوم من الأموات، أنت مع الآب والروح القدس. عسى أن تنزل بركة الرب الآب والابن والروح القدس إليّ، أنا أصغر عبيدك. آمين*" [١٩].

والناظر إلى "كُتيب" دودا، يمكنه تصنيف هذا العمل ضمن الأعمال المُدرجة في قائمة الأعمال المُختصرة، أو "الكُتيبات"، أو تصنيفه ضمن قائمة "الدليل الأخلاقي" Moral Guidebook، وكان القديس أوغسطين St. Augustine (٣٥٤-٤٣٠م) ممثلاً ونموذجاً رائداً لهذه النوعية من

---

(١٨) الصلوات السبع اليومية، هي صلوات تؤدى سبع مرات على مدار اليوم بأكمله؛ ليلاً ونهاراً، وأصل هذه الصلوات راجع إلى حركة الرهبنة المصرية، والتي انتقلت بعد ذلك إلى النظام الرهباني البينديكتي في أوروبا، وكان يُطلق على هذه الصلوات في الديرية المصرية اسم "الأجبية"، وهي كلمة قبطية تعني "الساعة"، وتتألف هذه الصلوات من ترانيم معينة، وقراءة نصوص مختلفة من الكتاب المقدس، فضلاً عن تلاوة بعض المزامير، وقد تم ترتيب ساعات الصلوات زمنياً، وتبدأ من الفجر وحتى الغروب. لمزيد من المعلومات، راجع:
يازجي، يوحنا، *المصادر الليتورجية*، منشورات معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي، جامعة البلمند، لبنان، ٢٠٠٥؛ يسي، تادرس، *الأجبية أي كتاب السبع صلوات الليلية والنهارية*، القاهرة، ١٩٢٢؛
Taft, R., *The Liturgy of the Hours in East and West, the Origins of the Divine Office and its Meaning for Today*, Collegeville, Minnesota, 1986.

(19) Dhuoda, *Handbook for William,* p. 19; Garver, V., *Carolingian Aristocratic Women*, p. 92.

الأعمال في العصور الوسطى، وخير دليل على ذلك؛ أحد أعماله التي جاءت بعنوان "الكُتيب"(٢٠) *Enchiridion*، غير أن الباحث بيكر Becker، كانت له وجهة نظر أخرى بشأن "كُتيب" دودا، فذكر أن هذا العمل فريد من نوعه، ومن الصعب مقارنته بأعمال أخرى معاصرة له(٢١).

والمُدقق لكُتيب دودا يلاحظ أنه مُنظم، ويستند على خطة جيدة، ويحتوي على تمهيد، تقدم فيه دودا تأصيلاً لكلمة "كتيب"، ثم تكشف عن الغرض من هذا العمل، أي تقديم التوجيه والإرشاد لابنها، ويبدأ القسم الثاني، المتمثل في المقدمة المناسبة، بصيغة تواضع منها، وفيه تخبرنا دودا كونها امرأة لا تتحمل الكتابة في تلك الظروف العصيبة التي تمر بها، ولكنها تأمل من الرب أن يعينها على إنجاز مهمتها تلك، وهي تخبر ابنها ويليام أنه سيجد في كتابها كل ما يحتاج معرفته، على الرغم من أنه قد يقرأ العديد من الكتب

---

(٢٠) "*Εγχειρίδιον*"، أو "الكُتيب": أحد الأعمال التي حملت اسم القديس أوغسطين، وكانت له شهرة وشعبية كبيرة بين الأوساط الكارولنجية، اقتبست دودا منه عدة مرات أثناء كتابة عملها، ويوضح القديس أوغسطين أهمية الكتابة على هيئة "الكُتيب" المُختصر، من خلال رسالة أرسلها إلى صديقه لورينتوس Laurentius، يذكر فيها: "*يبدو لي، عندما راسلتني، أنك تمنيت لي أن أخط كتاباً يكون بمثابة "مختصر"، كما يسمونه، تستطيع أن تحمله بسهولة ولا يكون ثقيلاً على يدك*". وقد تصور أوغسطين أن هذا "الكُتيب" ربما امتداد له، وحاضراً وسط مريديه، في حال غيابه عنهم؛ لأن "الكُتيب" يكون متاحاً وفي متناول أيديهم للإجابة على تساؤلاتهم. راجع:

Aurelii Augustini, *Enchiridion ad Laurentium de Fide, Spe et Caritate,* ed. J. G. Krabinger, Tubingae, 1861, pp. 5-6; Cherewatuk, K., " Speculum Matris: Duoda's Manual" , p. 52.

(21) Becker, Ph., "Duodas Handbuch", *ZRPh.*, 21, (1897), p. 76; Marchand, J., "Dhuoda", p. 4.

الأخرى، فهي تود أن تخبره عن كيفية الوصول إلى الخلاص، وإرشاده لتدبر أمره وتصريف حاله على أكمل وجه(٢٢).

ويحتوي "الكُتيب" على إحدى عشر كتاباً أو فصلاً؛ خصصت دودا الكتابين الأول والثاني للحديث عن الرب، وطبيعته، ثم تناولت قضية الثالوث، وذكرت أن كلمة Deus، "الرب"، مكونة من أربعة أحرف، وفي اللغة اليونانية حرف دلتا Δ، له قوة العدد "٤"، أما في اللغة اللاتينية فحرف "D"، يعني العدد "٥٠٠"، وتتحدث دودا عن وجود الرب في كل زمان ومكان، وانتهت بإسداء نصائح لابنها بألا يتوقف عن قراءة الكتب، وبخاصة "كُتيبها"(٢٣).

أما الكتاب الثالث، فخصصته دودا لنصائح الاحترام التي يجب أن يتحلى بها ويليام، خاصة وأنه في تلك الآونة قد دخل في خدمة سيده الملك شارل الأصلع، ولهذا فقد أرشدته باتباع الطاعة والاحترام، وكيفية التعامل

(22) Marchand, J., "Dhuoda", p. 4.

(23) Dhuoda, *Handbook for William,* pp. 9–10; Marchand, J., "Dhuoda", p. 5.
الأعداد في الكتاب المقدس لها دلالات روحية ورمزية، وكل عدد يشير إلى شيء بعينه، فمثلاً العدد (١) يشير إلى الوحدانية، والعدد (٢) يشير إلى المقارنة بين شيئين على النقيض مثل الخير والشر، العدل والظلم، أما العدد (٣) فيشير إلى التثليث "الآب والابن والروح القدس" وهكذا. أما العدد (٤) فهو يرمز إلى كلمة الله المكتوبة، كما يشير العدد (٤) إلى الأرض، على أساس أن لها أطراف أو جهات أربع؛ الشمال والجنوب والشرق والغرب، ويشير أيضا إلى فصول السنة الأربعة. وبالعودة إلى ما كتبته دودا عن دلالة الأرقام في الكُتيب، فهذا يدل على ثقافتها العالية وتبحرها في الكتاب المقدس بما يحويه من رموز وأسرار. لمزيد من المعلومات حول دلالة الرموز والأرقام في الكتاب المقدس، راجع: – لوكاس، الأنبا بيشوي، *الإعجاز في الكتاب المقدس رموز الأرقام*، القاهرة، ٢٠١٢م؛ رياض، يوسف، *وحي الكتاب المقدس*، القاهرة، ٢٠٠٨م.

مع نبلاء البلاط وأفراد العائلة الملكية، كما أسدت له نصائح لاحترام والده، وهنا استرشدت دودا بالكتاب المقدس، وأعطت أمثلة لأبناء احترموا آباءهم أشد الاحترام فكان جزاؤهم "جنة الرب"، وأخيراً نصحته بضرورة تكريم واحترام رجال الدين على وجه الخصوص، لأنهم وسيلته للوصول إلى طاعة الرب(٢٤).

وتواصل دودا في الكتب التالية، تقديم النصيحة والرأي السديد في الأمور الدينية والحياتية لابنها ويليام؛ ففي الكتابين الرابع والسادس تحثه على التغلب على العادات السيئة عن طريق ممارسة التطويبات الثمانية(٢٥)، والتحلي

(24) Dhuoda, *Handbook for William,* pp. 23-42; Marchand, J., "Dhuoda", p. 5.

وضعت دودا الكتاب المقدس نُصب أعينها عندما تحدثت عن النصائح الطيبة كالاحترام وغيرها، وفي هذه الحالة ذكرت أمثلة من العهد القديم لبعض الأبناء الذين أطاعوا آباءهم ولم يتمردوا عليهم، وذكرت هنا على سبيل المثال أبناء آدم عليه السلام الذين دعا لهم أبوهم بالفوز بالجنة ونعيمها، وهما سام ويافث، ثم تناولت سيرة النبي اسحق عليه السلام، وكيف أنه عاش حياة رغد وسعة رزق بسبب طاعته لوالده، كما تحدثت عن النبي يعقوب عليه السلام الذي نال رضا وحب والده بسبب طاعته، ولهذا نال بركة الله. للمزيد، راجع: الكتاب المقدس، *سفر التكوين*، ٩: ٢٦-٢٧؛ ٢١: ٦؛ ٣٥: ١٠؛

Dhuoda, *Handbook for William,* pp. 23-24.

(٢٥) التطويبة أو التطويبات بشكل مختصر ترجع إلى مجموعة العظات التي ألقاها السيد المسيح عليه السلام على الجبل، والتي اشتملت على أقوال وتعاليم أخلاقية، والتطويبات تعبر عن سعادة شخص ما، والكشف عن الجزاء الذي سيناله الناتج عن سعادته، والتطويبات موجودة في الكتاب المقدس، سواء العهد القديم أو الجديد؛ فتطويبات العهد القديم موجودة بشكل أساسي في أدب الحكمة؛ فيتم مدح الشخص الذي يتمتع بصداقة أو بالقرب من الرب فقد جاء في المزمور ٣١: ١ "*يا رب بقوتك يفرح الملك، وبخلاصك كيف لا يبتهج*"، كما جاء في سفر الأمثال بأن الحكمة تُعد مصدراً للتطويبات المُمتدحة، مثلما ورد ذكرها في الأمثال

بمواهب الروح القدس السبعة(٢٦)، أما الكتاب الخامس من مصنفها؛ فقد

٣: ١٣ "*طوبى للإنسان الذي يجد الحكمة*". أما أهم التطويبات في العهد الجديد، فتلك التي تم ذكرها في انجيل متى ٥: ٣-١٢، وانجيل لوقا ٦: ٢٠-٢٦، حيث يستعرضان عظة السيد المسيح على الجبل. وبالنسبة للتطويبات في الحياة المسيحية بصفة عامة؛ فهي حالة من الرضا والامتلاك الكامل للخير، وإن أنشطة الحياة البشرية التي تؤدي بشكل أكثر فاعلية إلى هذه التطويبة، هي تلك التي يتولى فيها الروح القدس السيطرة على حياة الروح الخارقة للطبيعة، ومن هنا رأى كل من القديس أوغسطين والقديس توما الأكويني Thomas Aquinas، بأن التطويبات التي أعلنها السيد المسيح في عظة الجبل هي وصفاً لنفس تعيش تحت إشراف الروح القدس، وهكذا أصبحت التطويبات تُعرف باسم أفعال الفضيلة التي يمكن أن يقوم بها في هذه الحياة شخص تسود فيه مواهب الروح القدس. لمزيد من المعلومات راجع: الكتاب المقدس، المزمور ٣١: ١؛ الأمثال ٣: ١٣؛ انجيل متى ٥: ٣-١٢؛ انجيل لوقا ٦: ٢٠-٢٦؛ القديس أوغسطين، *في شرح الموعظة على الجبل*، مراجعة وتقديم/ بيشوي كامل، الإسكندرية، ١٩٦٢، ص. ٤٩-٥١؛ القديس جريجوريوس النيصي، *عظات حول التطويبات*، تقديم/ الخور أسقف بولس الفغالي، بيروت، ٢٠١٦م؛

Mayeski, M., "The Beatitudes and the Moral Life of the Christian: Practical Theology and Biblical Exegesis in Dhuoda of Septimania", MQ., 18, 1, (1992), pp. 6-15; Mulhern, P., "Beatitudes in the Christian Life", NCE., 2, p. 178.

(٢٦) كلمة "موهبة" في أصلها اليوناني χάρισμα تفيد الهبة المجانية، وهي من الفعل χαρίζω الذي يعني "أهب أو أمنح مجاناً"، وتُفيد كلمة "موهبة" المنحة الإضافية التي كان يهبها الإمبراطور لجيوشه خارجاً عن مستحقاتهم. وقد استخدمها بولس الرسول بشكل ديني ليُعبر عما يهبه الروح القدس لأعضاء الكنيسة من أجل بنيان جسد المسيح الحي، ولم ترد كلمة "موهبة" في العهد الجديد إلا في رسائل بولس الرسول؛ فقد ورد ذكرها ١٦ مرة، باستثناء مرة واحدة في رسالة بطرس الرسول الأولى، وقد استُخدمت الكلمة في صيغة الجمع χαρίσματα لتدل على مواهب غير عادية يمنحها الروح القدس للمؤمنين ليؤهلهم لخدمة الكنيسة. هذه المواهب لا أصل لها في الطبيعة البشرية، ولا علاقة لها إطلاقاً بقوانين الطبيعة، وهي لا تعتمد على ذكاء الإنسان ولا على قدراته الشخصية، ولا على

أخبرت ابنها بما يجب فعله في أوقات المحن والضيق، واصفةً إياها بأنها ليست سوى تجارب وابتلاءات من الله، ويجب عليه أن يكون صابراً على تلك المحن(٢٧)، أما الكتاب السابع فقد تحدثت فيه عن الولادة والموت، وفناء الجسد والروح(٢٨)، وتحثه في كتابها الثامن على الاجتهاد في تلاوة الصلوات، أما الكتاب التاسع؛ فقد تناولت دلالات وتفسيرات الأرقام والأعداد وأهميتها في الكتاب المقدس(٢٩)، والكتاب العاشر تناولت فيه موضوعات منوعة ومتفرقة عن ابنها ويليام وسرد لأفراد عائلة والده برنارد، وتختتم الكتاب الحادي عشر بالحديث عن تلاوة المزامير(٣٠).

من الموضوعات التي خاطبت بها دودا ابنها من خلال كتيبها؛ قضية الحث على الصدقة ومساعدة الفقراء والسائلين، فذكرت: "*أمام كل الثروة التي منحها الرب لك، كن سخي اليد، ولا تكن جشعاً،...إذا وهبك الرب*

صلاحه أو بره الذاتي، إنما هي مواهب تُعبر عن نعمة الله وقوته ورحمته وصلاحه، يسكبها حسب مسرته على من يشاء. فالله لا يكافئنا حسب نوع الموهبة أو أهميتها كما يظن البعض، وإنما حسب أمانتنا وتجاوبنا مع عمل روح الله، ولقد تعددت تلك المواهب، ونذكرها فيما يلي: "الكلمة، الوعظ والتعليم، الحكمة والمعرفة الروحية، الكشف الروحي، تمييز الأرواح، إخراج الشياطين، عمل القوات أو المعجزات" لمزيد من المعلومات راجع: البرموسي، هرمينا، *الروح القدس رؤية كتابية وآبائية*، مراجعة/ نيافة أنبا إيسيذورس، دير السيدة العذراء برموس، البحيرة، ٢٠٠٩، ص. ٢٧٣-٣٠٠.

(27) Dhuoda, *Handbook for William,* p. 65; Marchand, J., "Dhuoda", p. 5.

(28) Dhuoda, *Handbook for William,* p. 79.

(29) Dhuoda, *Handbook for William,* p. 91.

(30) Dhuoda, *Handbook for William,* p. 75; Marchand, J., "Dhuoda", p. 5.

شيئاً، سواء كان كثيراً أم قليلاً، حسب نوع الملكية، فتصدق منه للمحتاج والسائل على قدر استحقاقه له "(٣١).

ويبدو أن دودا استشهدت بعدد من الإشارات المصدرية من الكتب المقدسة؛ لتدعم وجهة نظرها بشأن قضية الصدقة والسخاء تجاه الفقراء والمحتاجين، فتقول في كتيبها: "*مكتوب في الكتب المقدسة، طوبى لمن يهتم بالمحتاجين، وطوبى لمن يفكر في الفقير، لأنه سيجد الثناء في حياته، وأعماله ستكون عظيمة*" (٣٢)، *وفي موضوع آخر: "من يُعطي للفقير، لا يعاني أبداً من الفاقة* "(٣٣).

انتقلت دودا إلى موضوع آخر، ناقشت فيه قضية الزواج، وتجنب الوقوع في جريمة الزنا؛ فقد حثت ابنها ويليام على نبذ الزنا، والابتعاد عن البغايا، حتى بعد أن يصبح متزوجاً، أوصته بأن يظل مخلصاً وعفيفاً، متجنباً العلاقات غير الشرعية، وكعادة دودا؛ فقد استشهدت بعدة أمثلة من الكتاب المقدس، فذكّرت ابنها بموقف النبي يوسف عليه السلام، مع زوجة عزيز مصر،

---

(31) –Dhuoda, *Handbook for William,* p. 61; Perry, M., *All that is not Gold: Theories of Noblesse Oblige in Carolingian Francia*, MA. Thesis, University of Kentucky, Kentucky, 2018, p. 98.

(32) Dhuoda, *Handbook for William,* p. 61; Perry, M., *All that is not Gold: Theories of Noblesse Oblige in Carolingian Francia*, p. 98;

الكتاب المقدس، *المزامير* ٤١: ٢.

(33) Dhuoda, *Handbook for William,* p. 61; Perry, M., *All that is not Gold: Theories of Noblesse Oblige in Carolingian Francia*, p. 98;

الكتاب المقدس، *الأمثال* ٢٨: ٢٧.

الذي ورد ذكره في التوراة باسم فوطيفار (بوطيفار) Potiphar [٣٤]، وعلى عكس جوناس أسقف أورليان[٣٥] (٧٦٠-٨٤٣م) Jonas of Orléans، الذي شرح المميزات التي يجب على العلمانيين البحث عنها عند اختيارهم للزوجة، فإن دودا لم تقدم أية نصيحة لابنها بشأن اختيار الزوجة، وربما كان إغفال دودا لتقديم تلك النصيحة راجع إلى صغر سن ويليام، ووضعه الاجتماعي المحفوف بالمخاطر بحيث يتعذر عليه الزواج في الوقت الحالي، فكان جُل اهتمام وتركيز دودا هو تقديم النصيحة حول كيفية التعامل مع

---

(34) Dhuoda, *Handbook for William*, p. 51; Garver, V., *Women and Aristocratic Culture*, p. 156;

الكتاب المقدس، *التكوين* ٣٩: ٧-٢٠.

(٣٥) جوناس أسقف أورليان (٧٦٠ أو ٧٨٠-٨٤٣م) رجل دين ينتمي إلى قبيلة الفرنجة، وُلد بإقليم أكوتين Aquitaine، وصار أسقفاً لمدينة أورليان عام ٨١٨م. وقبل توليه مهام الأسقفية، خدم في بلاط الملك لويس التقي ملك أكوتين أثناء حكم الإمبراطور شارلمان، وكان جوناس مصدر ثقة للويس التقي، عندما تولى حكم الإمبراطورية خلفاً لوالده شارلمان، وداعماً له في الصراع والحرب الأهلية التي دارت بين لويس التقي وأبنائه. ترك جوناس عدة أعمال خلّدت ذكراه، ومن تلك الأعمال: "عن المؤسسة الملكية" *De Institione Regia*، وقد ألّف جوناس هذا العمل من أجل الملك بيبن الأول (٧٩٧-٨٣٨م.) Pippin I، حاكم أكوتين، ابن الإمبراطور لويس التقي. كما كتب أطروحته "عن المؤسسة العلمانية" *De Institione Laicali*، من أجل الكونت ماتفريد حاكم أورليان (٧٩٥-٨٣٦م.) Matfird of Orléans بدعوى شرح ضروريات والتزامات الزواج، وكتب عملاً آخر بعنوان "عن عبادة الصور" *De Cultu Imaginum*، وأتم هذا العمل عام ٨٤٠م. للمزيد، راجع:

Chazelle, C., " Jonas of Oruéans" , in *Medieval France an Encyclopedia*, ed. William W. Kibler et als., Garaland Publishing, New York, London, 1995, p. 955.

رجال البلاط الكارولنجي[٣٦].

وحول النصائح العملية، وكيفية التعامل مع نبلاء البلاط الكارولنجي؛ فقد قدمت دودا هذه النصائح لابنها، وحثته على التفكير بجدية ومراجعة أفكاره قبل الإدلاء برأيه، أو تقديم مشورة ما في حضرة الملك ونبلائه، كما حثت ابنها أن يكون مخلصاً وأميناً لسيده الملك شارل الأصلع، وأن يكتسب العديد من الخبرات السياسية والاجتماعية والإدارية أثناء إقامته في البلاط الكارولنجي، وفي نهاية نصائحها، حثت دودا ابنها على طاعة والده، وفي هذا المقام، استشهدت دودا ببعض الآباء الأوائل في الكتاب المقدس، وكيفية إظهار الطاعة العمياء عن طريق أبنائهم[٣٧].

---

(36) Dhuoda, *Handbook for William*, p. 51; Garver, V., *Women and Aristocratic Culture*, p. 156.

حول رسالة جوناس، وحديثه عن المؤسسة العلمانية راجع:

Jonas, De Institutione Laicali, PL. 106, ed. J. P. Migne, Paris, 1864, cols. 170–187.

(37) Dhuoda, *Handbook for William*, pp. 26–27; Garver, V., *Women and Aristocratic Culture*, p. 157.

ضربت دودا بعض الأمثلة في كتيبها عن بعض الآباء الأوائل من الأنبياء، الذين باركوا أبنائهم نتيجة طاعتهم لهم؛ فذكرت أن سام Sem وأخوه يافث Japheth ابناء نبي الله نوح Noah سيتنعمون بكل الخيرات في الجنة نتيجة طاعتهما لأبيهما، ونص الكتاب المقدس على ذلك: "وقال: مبارك الرب إله سام وليكن كنعان عبدا لهم وليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام، وليكن كنعان عبدا لهم". وعددت دودا الأمثلة من الكتاب المقدس لأبناء تنعموا بالخيرات نتيجة لطاعة آبائهم؛ مثل إسحاق ويعقوب وغيرهم. للمزيد، راجع: الكتاب المقدس، التكوين ٩: ٢٦-٢٧، ٢١: ٦؛

Dhuoda, *Handbook for William*, pp. 23–24.

وبخصوص المنهجية، وأسلوب الكتابة، الذي اتبعته دودا؛ فقد تمثل في نوعين اثنين من أنواع الكتابة التي كانت منتشرة وقتها؛ وهما: النوع الأول "الكُتيب"، والذي يُعد القديس أوغسطين رائداً لهذا النوع في القرن الخامس الميلادي، والتي اقتبست دودا من عمله الكثير. أما النوع الثاني، فكان أسلوب "المرايا" أو "المرآة التاريخية" *Speculum Historiale*، وقد انتشر هذا النوع الأخير، بشكل واسع بين كُتاب معاصرين لدودا، في الإمبراطورية الكارولنجية، أمثال: ألكوين Alcuin، وجوناس Jonas أسقف أورليان، وسيدوليوس سكوتوس Sedulius Scottus، وغيرهم، ومثل "الكُتيب"، فإن "المرآة" تنقل دروساً وتعاليم روحية(٣٨).

وبالعودة لما كتبته دودا إلى ابنها، فتذكر: "*اعلم يا بني أني كتبت هذا الكُتيب من أجلك، ومن أجل صحة روحك وبدنك، وآمل أن تجعله بين يديك عن طيب خاطر، وتقرأه ثم تستوعبه، تمت صياغة هذا الكُتيب بدقة وترتيب؛ لدرجة أن دروسه تنبع مني، وتؤثر فيك، كما قال أحدهم: أنا غرست وأبوللو سقى، لكن الله كان يُنمي*"(٣٩).

---

(38) Cherewatuk, K., "Speculum Matris: Duoda's Manual", p. 51.

للمزيد حول أسلوب "المرايا" في الكتابة في العصور الوسطى، راجع الدراسات التالية:

Bradley, R., "Background of the Title Speculum in Medieval Literature", S., 29, 1, (1954), pp. 100-115; Fatkowski, W., "The Carolingian Speculum Principis, the Birth of a Genre", APH., 98, (2008), pp. 5-27; Lester, K. B., "The Specula Principis of the Carolingian Renaissance", RBPhH., 12, 3, (1933), pp. 583-612; Hofer, A., "Looking in Mirror of Augustine's Rule", NB., 93, 1045, (2012), pp. 263-275.

(39) Dhuoda, *Handbook for William*, p. 2; Cherewatuk, K., "Speculum Matris: Duoda's Manual", p. 52;

وتشترك دودا في نفس الأهداف التعليمية مع أوغسطين، ومع الكُتّاب الكارولنجيين، الذين استخدموا أسلوب "المرايا" في الكتابة، لكن سبب كتابتها راجع إلى دافع قوي وشخصي للغاية؛ فبعد انفصالها عن ابنها لمدة عامين، ادّعت بشكل مؤثر أن عملها "الكُتيب" سيلامس قلبه وعقله طالما لا تستطع يداها أن تلمسه بالفعل "*ex manu mea...in manu tua*"، ومن خلال "كُتيبها"، تبين أنها عانت كثيراً من فقدان مشاعر الأمومة تجاه ابنها، لذا استعارت صورة القديس بولس "النباتية" لتؤكد على ارتباطها "البيولوجي" بابنها، وتذكر في النص الافتتاحي للكُتيب ما يلي: "*يقف هذا الكُتيب على ثلاثة فروع...وهي القاعدة، والشكل، والكُتيب، ويبدو أن أجزاء الكلام متماسكة في مرآتنا؛ الحُكم مني، الشكل فيك، وهكذا ينتقل الكُتيب مني إليك، وقد جمعته وكتبته، وافترضه بداخلك*"، وهنا تضع دودا نفسها في موقف المُربي والمُعلم، الذي يضع القاعدة، وتطلب من ابنها أن يستوعب تلك القاعدة ويُرسخها في نفسه ووجدانه، وبالتالي فإن هذا الكُتيب يحافظ على ثبوت القاعدة من خلال صورة أو انعكاس لكل من المعلم والطالب، وأيضا مرآة تعكس صورة الأم والطفل، اللذان باعدت بينهما المسافات(٤٠).

وعلى الرغم من استخدام دودا لأسلوب "المرايا"، فإنها لم تصرح بالمصطلح في كُتيبها؛ لأنه لم يتم تداوله كعنوان صريح للأعمال حتى القرن الثاني

الكتاب المقدس، *الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس*، ١٣: ٦.

(40) Dhuoda, *Handbook for William*, p. 1; Cherewatuk, K., "Speculum Matris: Duoda's Manual", p. 53;

الكتاب المقدس، *الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس*، ١٣: ٦

عشر الميلادي(٤١)، ومع ذلك فإن استخدامها لهذا النوع من الكتابة، يشير إلى مصدر سلطتها، وكونها أقرب الناس إلى ابنها، وبالتالي فهي تهتم به بشكل كبير، وقادرة على تعليمه أقوى من أي معلم آخر، وإن "مرآتها" لن تعكس له سوى النصائح الأخلاقية من أم لابنها؛ فتذكر في كُتيبها: *"أنا دودا، دائماً معك أشجعك. وفي أيامك القادمة؛ إذا فقدتك بسبب غيابي عنك؛ فلديك هذا الكُتيب الأخلاقي يذكرك بي، حتى تتمكن من النظر إليّ كما لو كنت تقف أمام المرآة...حينها ستتمكن من رؤيتي. بني: سيكون لديك معلمون آخرون يدرسون لك أعمالاً ذات فائدة...لكن ليس لهم مكانة متساوية معي، أو لديهم قلوب تحترق في صدورهم كما أنا، والدتك يا طفلي البكر"*(٤٢)

---

(٤١) يُعد الراهب الدومينيكاني فينسنت من بوفيه (١١٨٤/١١٩٤-١٢٦٤م.) Vincent de Beauvais، رائداً لذلك النوع من الكتابة "المرايا" في القرن الثاني عشر الميلادي، وصاحب الموسوعة الشهيرة المسماة "المرآة"، والتي وقعت في أربعة أجزاء، هي: "المرآة الطبيعية" *Speculum Naturale*، "المرآة الأخلاقية" *Speculum Morale*، "المرآة المذهبية" *Speculum Doctrinale*، "المرآة التاريخية" *Speculum Historiale*، ويتحدث الجزء الأخير عن قصة العالم منذ بدء الخليقة حتى عام ١٢٤٤م.، ثم أكملها فينسنت نفسه إلى عام ١٢٥٣م. كان فينسنت مخلصاً وعلى علاقة جيدة بالملك لويس التاسع (١٢٢٦-١٢٧٠م.) Louis IX، ملك فرنسا، فكان المُربي والمُعلم لأبنائه، وأميناً لمكتبة الملك. لمزيد من المعلومات عن فينسنت من بوفيه، وعمله "المرايا" راجع:

Young, K., " The Speculum Majus of Vincent of Beauvais" , YULG., 5, 1, (1930), pp. 1-13; Blizard, M., *Constructing the Christian Past in the Speculum Historiale of Vincent of Beauvais (1190-1264)*, Ph.D. thesis, Indiana University, 2017, pp. 52-73; Zier, M., " Vincent de Beauvais" , in *Medieval France an Encyclopedia*, pp. 1818-1819.

(42) Dhuoda, *Handbook for William*, p. 13; Cherewatuk, K., "Speculum Matris: Duoda's Manual", p. 53.

وبالنظر إلى هذا الكتاب المُختصر، باعتباره "مرآة" للأخلاق، كما تدّعي دودا؛ فإنها تبين سبب ادعائها بقولها: "*إن هذا الكُتيب بمثابة مرآة لحب الأم وواجب الطفل، ومن خلال قراءته، فإن ويليام سيكون قادراً على رؤية والدته على أنها انعكاس في بريق لامع، والتوصل إلى فهم وإدراك الالتزامات التي يجب عليه أن يفي بها من أجل أمه...*"(٤٣).

وتستخدم دودا، في مقدمة كُتيبها، مقارنة بين أسلوب "الكُتيب" و"المرآة"، وهنا تقوم بتوسيع الصورة بصرياً، مما يخلق مشهداً للتأكيد على التزام ويليام تجاهها، فتقول: "*من المؤكد أن بعض النساء عادة ما ينظرن في المرآة ليزلن الأوساخ عن وجوههن، ويبدين متألقات وجميلات، وينشغلن بإرضاء أزواجهن في هذا العالم، لذا أرجو منك أن تستحضر نفس الاهتمام، وأن تقرأ هذا الكتاب المختصر...الذي كتبته من أجلك...*"(٤٤).

ومما سبق، يبدو أن "كُتيب" دودا "مرآة" كارولنجية، ليس فقط بالمعنى الأدبي المفهوم، ولكنه أيضا "مرآة" للعالم الشخصي لدودا، حتى أنها تصف العمل بأنه مرآة لروحها الشخصي، حيث تُحدّث ابنها ويليام قائلة: "*بم أنك تقرأ هذا الكُتيب بعقلك وجسدك، ستتمكن من رؤيتي كصورة في مرآة*"(٤٥).

---

(43) Dhuoda, *Handbook for William*, p. 13; Cherewatuk, K., "Speculum Matris: Duoda's Manual", p. 54.

(44) Dhuoda, *Handbook for William*, p. 5; Cherewatuk, K., "Speculum Matris: Duoda's Manual", p. 54.

(45) Dhuoda, *Handbook for William*, p. 13; Mayeski, M., *Dhuoda Ninth Century Mother and Theologian*, p. 28.

المصادر التي اعتمدت عليها دودا في إعداد عملها: -

يبدو أن "كُتيب" دودا لم يأت من فراغ، بل ساهم في تكوينه ألوان شتى من المعرفة، ويتضح لقارئ هذا "الكُتيب" أن صاحبته لم تكتبه اعتباطاً، بل بذلت من أجله مجهوداً عظيماً حتى خرج بتلك الكيفية، واعتمدت على مزيج متآلف بين المصادر اللاهوتية والأدبية، وليس بغريب على امرأة مثل دودا أن تستغل الزخم الثقافي والأدبي الذي كان نتاجاً طبيعياً لنهضة شارلمان آنذاك، وتستقي منه علومها ومعارفها لتنسجها وتشكل منها ديباجة أدبية خلّدت ذكراها.

اعتمدت دودا على عدة مصادر، فكان الكتاب المقدس هو مصدرها الأول والأساسي، وافترضت أن يتأثر ابنها بكلامه وأقواله في صلواته، واقتبست دودا العديد من إشاراته، واستشهدت بكثير من أقوال الرسل، وبخاصة أقوال بولس الرسول Paul the Apostle، وسفر المزامير(٤٦)، بالإضافة إلى الكتاب المقدس، فقد اعتمدت دودا على بعض المصادر الأخرى، منها على سبيل المثال: - بعض أعمال إيزيدور الإشبيلي، وهي؛

---

(٤٦) كانت معرفة المزامير وتعلمها من الأساسيات الضرورية لتعليم الإناث؛ فقد أمضت النساء المدينات الكثير من الوقت في العالم الكارولنجي في دراسة المزامير وقراءتها، وتلاوتها، وغنائها مثلما فعل رجال الدين، وكان تعلم تلاوة وغناء المزامير، باستطاعته أن يمنح أية امرأة معرفة أساسية باللغة اللاتينية، ومع ذلك لم يكن هناك سوى عدد قليل من النساء الكارولنجيات اللواتي امتلكن كتب عن المزامير، بالتأكيد كان لدى دودا، ومثلها أيضا لمعاصرتها جيزيلا Gisela. راجع:

Garver, V., *Women and Aristocratic Culture*, p. 145.

"مرادفات إيزيدور"(٤٧) *Isidore's Synonyma*، و"كتاب الأرقام"(٤٨) *Liber Numerorum*، واعتمدت على كتاب "العناية الرعوية"(٤٩) *Cura*

---

(٤٧) يُعد عمل "المرادفات" أحد أهم أعمال إيزيدور الإشبيلي من ضمن أعماله الأكثر شهرة، وهي: "الاشتقاقات" *Etymologiae*، "المآثر" *Sententiae*، وينقسم "المرادفات" إلى كتابين، أحدهما يختلف عن الآخر فيما يتعلق بالموضوع والمصادر المُستخدمة، يتكون الكتاب الأول من رثاء مُفرط ومثير للشفقة عبّر عنه الشخص الذي ارتكب خطأ، وطغى عليه الشعور. ويمر هذا الرثاء بأربع مراحل؛ يبدأ بمرحلة اليأس والبكاء، ويصل في نهاية المطاف إلى عودة مفعمة بالأمل إلى الله. أما الكتاب الثاني وفيه يرسم العقل معياراً مفصلاً يتألف من وصفات ومبادئ عملية لمتابعة أسلوب حياة فاضلة ومقاومة الإغراءات. لمزيد من المعلومات عن عمل "المرادفات" راجع:

Di Sciacca, C., *Finding the Right Words: Isidore's Synonyma in Anglo-Saxon England*, University of Toronto Press, Toronto, Buffalo, London, 2008, pp. 16–36.

(٤٨) "كتاب الأرقام أو الأعداد" هو أحد الأعمال التي ألّفها إيزيدور الإشبيلي، والتي اعتمدت عليها دودا في إعداد كُتيبها، وكتاب الأرقام لا يعالج بشكل صريح العمليات الحسابية بمفهومها المُتعارف عليه، على الرغم من تصريح أحد تلامذة إيزيدور، وهو براوليو أسقف سرقسطة (٥٨٥-٦٥١م.) Braulio of Zaragoza، بأن إيزيدور قد تطرق في عمله هذا إلى علم الحساب، كما صرح بأن عنوان الكتاب بشكله الكامل هو "كتاب الأعداد الواردة في الكتاب المقدس"، ويتناول هذا العمل الأهمية الدلالية والأسرار الباطنة من وراء ذكر الأرقام في الكتاب المقدس. لمزيد من المعلومات راجع:

Brehaut, E., *An Encyclopedist of the Dark Ages Isidore of Seville*, Ph.D. thesis, Columbia University, New York, 1912, p. 29.

(٤٩) كتاب العناية الرعوية أو الرعاية، أحد أعمال البابا جريجوري الكبير، أتم كتابته عام ٥٩٠م.، ويقع هذا العمل في أربعة أبواب، أو أربعة كتب، ويستهدف رجال الدين، ومن يملك سلطة على الأفراد، خصص جريجوري الجزءين الأول والثاني عن صفات الراهب وطريقة حياته، واختتم الجزء الرابع بالتحذير من الكبرياء لمن يشغلون مناصب رفيعة، وتم العثور على الجزء الثالث، وهو عبارة عن سلسلة من التحذيرات التي توضح بالتفضيل كيفية قيام رجل الدين

Pastoralis، لصاحبه جريجوري الكبير (٥٤٠-٦٠٤م.) Gregory the Great، و"كتاب الترانيم"(٥٠) *Liber Cathemerinon*، لصاحبه برودنتيوس Prudentius، "الكتيب المُختصر" *Enchiridion*، للقديس

بتصحيح وتقديم المشورة لمختلف أفراد مجموعته وفقاً لتصرف كل فرد، وأراد جريجوري من هذا الكتاب أن يضعه نصب عينيه كدستور لحياته وخدمته كراع للنفوس، وكيف يهتم بسلوكه وتقديم المشورات الروحية دون تخلي عن مسئوليته التنظيمية والإدارية، وكيف يكون سفيراً لله لا تفارقه كلمة الله، ومثالاً حياً لإنجيل عملي مفتوح. وقد أخذ الملك ألفريد العظيم (٨٤٩-٨٩٩م.) Alfred the Great، ملك إنجلترا، على عاتقه مهمة ترجمة هذا العمل بنفسه إلى اللغة الأنجلو سكسونية. لمزيد من المعلومات، راجع:

Ray, M., *Alfred's Method of Translation in the Old English "Pastoral Care"*, Ph.D. thesis, University of North Carolina, Chapel Hill, 1993, pp. IX–X;

البابا جريجوريوس الكبير، *الرعاية، جـ١، ٢*، تعريب/ مجدي فهيم حنا وآخرون، كنيسة مار جرجس، الإسكندرية، ٢٠٠٣م، ص ٢٣-٢٤.

(٥٠) كتاب الترانيم: أحد أعمال الأديب والشاعر الروماني أوريليوس برودنتيوس كليمنس (٣٤٨-٤١٣م.) Aurelius Prudentius Clemens، المولود في مقاطعة تاركوانيس Tarraconensis، في شمال إسبانيا، درس البلاغة وبرع فيها، كما تقلّد عدة مناصب سياسية رفيعة في بلاط الإمبراطور هونوريوس (٣٩٣-٣٩٥م.) Honorius، اعتزل الحياة العامة في عمر ٥٧، ليُكرس نفسه لكتابة الشعر، أما عن كتابه "الترانيم" فهو عبارة عن مجموعة من الترانيم الكلاسيكية، تبلغ حوالي ١٢ ترنيمة، ليست فقط مخصصة للساعات الكنسية من اليوم، ولكن لأعياد السنة، وللطقوس الأخيرة في حياة الشخص، وتتراوح أطوال تلك الترانيم من ٨٠ إلى ٢٢٠ سطراً، وتُشكل ١,٧٤٥ بيتاً أو آية. لمزيد من المعلومات، راجع:

Richardson, N., *Prudentius's Hymns for Hours and Seasons; Liber Cathemerinon*, London, New York, 2016, pp. 4–8; Rand, E., "Prudentius and Christian Humanism", TPAPhA, 51, (1920), pp. 71–83; Browning, R., "Poetry", in *The Cambridge History of Classical Literature; Latin Literature*, vol. II, ed. E. Kenney et al., Cambridge University Press, 1982, p. 712.

أوغسطين، وطالعت دودا رسائل القديس جيروم *Epistulae of Jerome*، كما أنها ضمت إلى مصادرها كتاباً "عن الحياة التأملية"(٥١) *De Vita Contemplativa*، لصاحبه جوليانوس بومريوس Julianus Pomerius، وكانت على دراية واسعة بقوانين القديس بينديكت The Rule of St. Benedict، وقرأت كتباً عن الفضائل والرذائل، بما في ذلك كتب ألكوين، وأمبروز Ambrosius، وأوتبيرت Autpert، كما كانت مُلِمة بالشعر والنثر(٥٢).

ومن المرجح بدون شك أن الطبقة الأرستقراطية في العالم الكارولنجي كانت تمتلك مكتبة ضمت معظم الكتب، التي اقتبست منها دودا مادتها، علاوة على إمكانية الاستعارة من الكتب الموجودة بالأديرة والكنائس، فنجد على

---

(٥١) "عن الحياة التأملية" أهم أعمال رجل الدين جوليانوس بومريوس (المتوفي عام ٤٩٧م.)، لا توجد معلومات كافية حول حياته سوى أنه وُلد في موريتانيا Mauretania، بشمال إفريقيا، ويبدو أنه فر من موطنه إلى غالة Gaul هرباً من بطش قبيلة الوندال، وهناك فتح مدرسة لتعليم البلاغة في بلدة آرل Arles، وبعدها صار رئيساً للدير ومعلماً للبلاغة بالمدينة، ترك بومريوس عدة مؤلفات، لم يتبقى منها على قيد الحياة سوى "عن الحياة التأملية"، ويناقش هذا العمل المُثل والضروريات والمتطلبات اللازمة للحياة الناجحة، كما يتطرق للحديث عن الفضائل والرذائل، والتحذير من الوقوع في رذيلة ممارسة الجنس، ويذكر بعض الرذائل الأخرى كالكبرياء، والحسد، والغرور، ويبرز أضرارها، ثم يتناول العديد من الفضائل؛ كالاعتدال، والحصافة، والعدل، وغيرها. لمزيد من المعلومات، راجع:

Pomerius, J., *The Contemplative Life*, trans. & anno. Mary J. Suelzer, Westminster, Maryland, 1947, pp. 3–12.

(52) McKitterick, R., *The Carolingians and the Written Word*, Cambridge, 1989, pp. 224–225; Lepree, J., *Sources of Spirituality and the Carolingian Exegetical Tradition*, Ph.D. thesis, the City University of New York, 2008, pp. 47–86.

سبيل المثال المكتبة الديرية الشهيرة التابعة لدير لورش Lorsch، ضمت مجموعة ضخمة من كتابات آباء الكنيسة كأعمال القديس أثناسيوس Athanasius، وأوريجانوس Origen، وغيرها من المصادر الأخرى(٥٣).

وعلى مدار حياتهن، كان للنساء العلمانيات سهولة اكتساب المعرفة الدينية والروحية طالما كانت لديهن إمكانية الوصول إلى الكتب، وقد استعرض الباحث بطرس ريشي Pierre Riche، لبعض الأعمال التي كانت متاحة، وفي متناول كل من جيزيلا ودودا، ومن تلك الأعمال ما تم ذكره سابقاً، بالإضافة إلى بعض الكتب العلمية ككتاب عن الحيوانات الرامزة(٥٤) Bestiary، وكتاب عن الطب(٥٥).

---

(53) Mayeski, M., *Dhuoda Ninth Century Mother and Theologian*, p. 31.
كان لمكتبات الأديرة دور بارز وهام في تثقيف وتشكيل العقل والفكر لدى الطبقة المتعلمة في الإمبراطورية الكارولنجية، وأخص هنا بالذكر دودا ومن على شاكلتها من نساء البلاط الكارولنجي، فقد حافظت تلك الأديرة خلال الفترة الكارولنجية، على الدراسات الكلاسيكية الرومانية من العبث والضياع، وكان كل دير مُلحق به مكتبة ومكان لنسخ المخطوطات، وفي تلك الأديرة، واصل النُساخ والمؤلفون تحرير الكتب العلمية والأدبية والتاريخية واللاهوتية والقانونية التي مازال الكثير منها متداول إلى اليوم، وبالتالي كان الأمر سهلاً على دودا في الحصول على مبتغاها من مادة مصدرية لكتابة مؤلفها عبر مكتبات تلك الأديرة. راجع:
يوسف، جوزيف نسيم، *نشأة الجامعات في العصور الوسطى*، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١، ص. ٨٨.

(٥٤) الحيوانات الرامزة: مصطلح أُطلق على مجموعة الكتب والأعمال التي انتشرت في العصور الوسطى وتعالج العديد من بعض أنواع الحيوانات الحقيقية أو الأسطورية، والتي ترمز إلى دلالة أخلاقية أو دينية، كما أن هذه الكتب عبارة عن قصة رمزية قصيرة لحيوانات ووحوش من القرون الوسطى ذات غرض تعليمي، مكتوبة في شكل شعر أو نثر أدبي. لمزيد من المعلومات راجع الدراسات التالية:

كيفية انتقال النص: -

يبدو أن هناك ثلاث نسخ من كُتيب دودا باللغة اللاتينية؛ النسخة الأقدم ويُرمز إليها بحرف N، وهي محفوظة بالمكتبة العامة في مدينة نيم Nîmes الفرنسية، والمفهرسة برقم ٣٩٣، ويرجع اكتشاف هذه المخطوطة إلى القرن العاشر الميلادي، وعلى الرغم من كونها غير مكتملة، إلا أنها تبدو جيدة، وتحتوي على تسعة أجزاء في ٣٢ ورقة، مكتوبة بخط صغير ينتمي إلى العصر الكارولنجي، وتم العثور على هذه النسخة بين أوراق الباحث جيرمر دورانت Germer Durand، بعد وفاته، وهو باحث، اهتم بالتاريخ المحلي لمدينة نيم الفرنسية، واكتشف بقايا أثرية مهمة من الفترة الكارولنجية(٥٦).

والمخطوطة الثانية، والتي يُرمز إليها بحرف P، وهي نسخة تعود إلى القرن السابع عشر الميلادي، محفوظة في المكتبة الوطنية الفرنسية في باريس Bibliothèque Nationale de France، برقم ١٢,٢٩٣، ويؤكد جان مابيلون Jean Mabillon عند نشره لكتاب "أعمال القديسين، قواعد القديس بينديكت "*Acta Sanctorum ordinis sancti Benedicti*، على أن هذه النسخة تم نسخها في دير القديس جيرمان دي بري St.

Clark, W. et al., *Beasts and Birds of the Middle Ages; the Bestiary and its Legacy*, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1989; Hassig, D., *Medieval Bestiaries; Text, Image, Ideology*, Cambridge University Press, 1995.

(55) Garver, V., *Women and Aristocratic Culture*, p. 145; Riche, P., *Les bibliotheques de trois aristocrats laics carolingiens*, Bruxelles, 1963, pp. 91-100.

(56) Mayeski, M., *Dhuoda Ninth Century Mother and Theologian*, p. 34.

Germain-des-Pres، من مخطوطة تنتمي إلى مكتبة بطرس ماركا Peter Marca، رئيس أساقفة تولوز Toulouse. ويفترض ريتشي Riché أن ماركا ربما تصادف اطلاعه على "كتيب دودا" أثناء إقامته لمدة سبع سنوات في مدينة برشلونة Barcelona الإسبانية(٥٧).

أما المخطوطة الثالثة والأخيرة، التي اتخذت رمز B، وربما تم الرمز إليها بـ BC، فقد ظهرت عام ١٩٥٠م بواسطة ألفريد كوردولياني Alfred Cordoliani، وهي محفوظة برقم ٥٦٩، في مكتبة برشلونة المركزية Biblioteca Central Barcelone، ويعتقد ريتشي أن هذه النسخة تم تنقيحها من مخطوطة قديمة ربما مستمدة من النسخة التي تسلمها ويليام نفسه، وفي عام ١٩٧٥م نُشرت طبعة جديدة اعتماداً على اكتشاف تلك المخطوطة الأخيرة، ومقارنتها بالمخطوطات الأخرى، ونُشرت بعنوان "كُتيب من أجل ابني" *Manuel pour mon fils*، وحُررت بواسطة بطرس ريتشي، واحتوت هذه الطبعة على ترجمة فرنسية لها بواسطة برنارد دي فريجيل Bernard de Vregille، وكلود موندیسرت Claude Mondesert، وكان ريتشي هو من قسّم نص دودا إلى أحد عشر قسماً وسماها "كتب"(٥٨).

---

(57) Mayeski, M., *Dhuoda Ninth Century Mother and Theologian*, p. 34.

(58) Mayeski, M., *Dhuoda Ninth Century Mother and Theologian*, p. 34; Chandler, C., "Barcelona BC 569 and a Carolingian Programme on the Virtues", *EME.*, 18, 3, (2010), p. 272.

راجع طبعة بطرس ريتشي: -

Dhuoda, *Manuel pour mon fils*, éd Pierre Riché, Paris, 1997.

وبالتزامن مع النسخة المُحررة والمُترجمة إلى الفرنسية، قامت الباحثة مايرا باورز Myra Bowers، بإعداد نسختها الخاصة اعتماداً على النص اللاتيني بناءً على المخطوطات الثلاثة سالفة الذكر، وأعدت أطروحة دكتوراه في الجامعة الكاثوليكية بالولايات المتحدة الأمريكية Catholic University of America، وتحتوي على ترجمة باللغة الإنجليزية ونُشرت هذه الأطروحة عام ١٩٧٧م بعنوان "كتيب دودا، نصيحة أم من القرن التاسع الميلادي لابنها" *The Liber Manualis of Dhuoda: Advice of a Ninth-Century Mother for her Son*، وعلى الرغم من ترجمة أجزاء من نص دودا إلى لغات عدة، فقد ظهرت نسخة منشورة حديثة عام ١٩٩١م عن طريق كارول نيل Carol Neel، اعتمدت على نسخة ريتشي، وتمت طباعتها في مطبعة جامعة نبراسكا Nebraska، تحت عنوان *Handbook for William: A Carolingian Woman's Counsel for her Son* "كتيب من أجل ويليام: نصيحة امرأة كارولنجية لابنها"(٥٩).

(59) Mayeski, M., *Dhuoda Ninth Century Mother and Theologian*, p. 35.

للاطلاع على أطروحة الدكتوراه للباحثة مايرا باورز، راجع: -

Bowers, M., *The Liber Manualis of Dhuoda: a Device of a Ninth-Century Mother for her Sons edited with an Introduction and Translation*, Ph.D. thesis, The Catholic University of America, 1977.

نتائج البحث:

يبدو من خلال العرض السابق للبحث أن الأميرة دودا، قد عانت كثيراً من فقدان أبنائها، وبُعدهما عنها، وربما كان شعور الأمومة يطغى على وجدانها وأحاسيسها، مثلها مثل بقية الأمهات، وكونها امرأة ذات أصول نبيلة؛ فأرادت أن تُعلم أبناءها قواعد التنشئة النبيلة، فربما يصيروا حُكاماً لأقاليم، أو حتى ملوكاً؛ لذا استعرت بُنات أفكارها، وتولدت لديها الرغبة الجامحة في كتابة عمل تربوي ديني، تخاطب من خلاله أبناءها، وبخاصة ابنها الأكبر ويليام، الواقف على أعتاب حياة الفروسية والنبلاء في البلاط الكارولنجي، فأخرجت "الكُتيب"، الذي حوى بين دفتيه معلومات قيمة ومعارف شتى، جمعتها دودا من مصادر وأعمال أدبية ولاهوتية وسياسية. ولولا تلك الظروف السياسية المحيطة بها، التي أجبرتها على انفصال ابنها عنها، لما خطت بيديه هذا العمل، بدليل عدم وجود أعمال أخرى لها، فهي لم تكن مؤرخة أو أديبة، بل سعت أن تربي ابنها على تقاليد وعادات طبقة النبلاء، وبالتالي يمكن تصنيف عمل دودا ضمن الأعمال التربوية.

وبالنظر إلى هذا الكُتيب، يتضح أن صاحبته كانت على دراية تامة بشروح وتفاسير الكتاب المقدس، لما لاحظه الباحث من الاستعارات الكثيرة منه أثناء كتابة دودا لعملها، بالإضافة إلى معرفتها وقراءتها المتمعنة في الأعمال اللاهوتية، وكتابات آباء الكنيسة ورسائلهم، علاوة على الأعمال الشعرية والنثرية. والغريب في الأمر، أن امرأة عاشت فترة حالكة من فترات العصور الوسطى؛ فترة الصراعات السياسية، والحروب الأهلية في الإمبراطورية الكارولنجية، واشتراك زوجها في هذه الصراعات، علاوة على تحملها عبء إدارة إقطاعات زوجها، والظروف المادية التي مرت بها، رغم كل هذا، استطاعت أن تُعلم نفسها، وتطلع على قراءات شتى في مختلف

مجالات المعرفة آنذاك، بل وتساهم بدور أدبي تربوي، وتخُط بيمينها هذا "الكُتيب"، الذي يُعد العمل الوحيد الباقي على قيد الحياة من العصر الكارولنجي لامرأة علمانية.

ورغم تلك الظروف الصعبة، وكون دودا امرأة غير مسموح لها بمزاحمة العلماء والمفكرين الذكور، فقد استطاعت، كونها من طبقة النبلاء، أن تستفيد قدر الإفادة من الزخم الثقافي وتواجد الأدباء والمفكرين في أرجاء الإمبراطورية الكارولنجية، ومن الحراك الفكري الذي صاحب النهضة الكارولنجية، علاوة على وجود المكتبات في بلاط النبلاء، ومكتبات الأديرة، التي ضمت أعمال القُدامى من الأدباء والمفكرين، فكان الأمر مُيسراً لدودا كي تقرأ وتثقف نفسها وتتعلم كثيراً، وبالتالي كانت النتيجة هي إخراج هذا العمل القيم؛ "الكُتيب".

يُعد هذا العمل بمثابة إضافة في غاية الأهمية للحياة الثقافية في مجتمع قل، أو ربما ندُر فيه الإنتاج الثقافي النسائي، كما يُعتبر بالضرورة نصائح ووصايا تربوية من أم لابنها، أرادت أن تعلم وتُربي ابنها مثلها مثل بقية الأمهات، ولكن بطريقة مختلفة فرضتها الظروف السياسية وأبعدت ابنها عنها، فكان من واجبها ومن دافع غريزة الأمومة أن تبعث بنصائحها ووصاياها إلى ابنها في شكل رسائل مكتوبة، فكان هذا "الكُتيب".

قائمة المختصرات

APH	Acta Poloniae Historica
EME	Early Medieval Europe
FHS	French Historical Studies
F	Florilegium
FWG	Francia. Forschungen zur westeuropäischen Geschichte
GH	Gender & History
MQ	Mystics Quarterly
NB	New Blackfriars
NCE	New Catholic Encyclopedia
PL	Patrologia Latina
RBPhH	Revue belge de philologie et d'histoire
S	Speculum
TPAPhA	Transaction and Proceedings of the American Philological Association
YULG	The Yale University Library Gazette
ZRPh	Zeitschrift für Romartische Philologie

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأجنبية:

- Carolingian Chronicles: Royal Frankish Annals and Nithard's Histories, trans. Bernard W. Scholz et al., Ann Arbor, 1972.
- Charlemagne and Louis the Pious, the Lives by Einhard, Notker, Ermoldus, Thegan, and the Astronomer, trans. Thomas F. X. Noble, Pennsylvania, 2009.
- Clement of Alexandria, "The Instructor", in The Ante-Nicene Fathers, Translations of the Writings of the Fathers down to 324 AD., Vol. II, ed. Alexander Roberts et al., New York, 1913.
- Dhuoda, Handbook for William, A Carolingian Woman's Counsel for her Son, trans. Carol Neel, University of Nebraska Press, 1991.
- Iohannis Scotti Carmina, Poetae Latini aevi Carolini, MGH., Tom III, ed. Ludwig Traube, Berlin, 1886.
- Jonas, De Institutione Laicali, PL. 106, ed. J. P. Migne, Paris, 1864.
- Liber Dodanae Manualis quem ad filium direxit Willeimum, PL., Tom. 106, ed. J. P. Migne, Paris, 1864.
- Paschasius Radbertus, Charlemagne's Cousins Contemporary Lives of Adalard and Wala, trans. Allen Cabaniss, New York, 1967.
- Pomerius, J., The Contemplative Life, trans. & anno. Mary J. Suelzer, Westminster, Maryland, 1947.
- Tertullian, "On the Apparel of Women", in The Ante-Nicene Fathers, Vol. IV, New York, 1926.

ثانياً: المصادر العربية والمُعربة:

- الكتاب المقدس.
- القديس أوغسطين، في شرح الموعظة على الجبل، مراجعة وتقديم/ بيشوي كامل، الإسكندرية، ١٩٦٢م.
- البابا جريجوريوس الكبير، الرعاية، جـ١، ٢، تعريب/ مجدي فهيم حنا وآخرون، كنيسة مار جرجس، الإسكندرية، ٢٠٠٣م.
- القديس جريجوريوس النيصي، عظات حول التطويبات، تقديم/ الخور أسقف بولس الفغالي، بيروت، ٢٠١٦م.
- بوكاتشو، جوفاني، الديكاميرون، ت. صالح علماني، دمشق، ٢٠٠٦م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- Blizard, M., Constructing the Christian Past in the Speculum Historiale of Vincent of Beauvais (1190-1264), Ph.D. thesis, Indiana University, 2017.
- Bouchard, C., "Family Structure and Family Consciousness among the Aristocracy in the Ninth to Eleventh Centuries", F., 14, (1986).
- Bowers, M., The Liber Manualis of Dhuoda: a Device of a Ninth-Century Mother for her Sons edited with an Introduction and Translation, Ph.D. thesis, The Catholic University of America, 1977.
- Bradley, R., "Background of the Title Speculum in Medieval Literature", *S.*, 29, 1, (1954).
- Brehaut, E., An Encyclopedist of the Dark Ages Isidore of Seville, Ph.D. thesis, Columbia University, New York, 1912.
- Browning, R., "Poetry", in The Cambridge History of Classical Literature; Latin Literature, vol. II, ed. E. Kenney et al.,

Cambridge University Press, 1982.

- Chazelle, C., "Jonas of Oruéans", in Medieval France an Encyclopedia, ed. William W. Kibler et als., Garaland Publishing, New York, London, 1995.
- Cherewatuk, K., "Speculum Matris: Duoda's Manual", F., 10, (1991).
- Clark, W. et al., Beasts and Birds of the Middle Ages; the Bestiary and its Legacy, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1989.
- Claussen, M., "Fathers of Power and Mothers of Authority: Dhuoda and the Liber Manualis", FHS., 19, 3, (Spring, 1996).
- Donaldson, J., Woman; her Position and Influence in Ancient Greece and Rome, and among the Early Christians, New York, 1907.
- Dronke, P., Women Writers of the Middle Ages, Cambridge, 1984.
- Fatkowski, W., "The Carolingian Speculum Principis, the Birth of a Genre", APH., 98, (2008).
- Garver, V., Carolingian Aristocratic Women and the Transmission of Culture, PhD thesis, University of Virginia, 2003.
- Garver, V., Women and Aristocratic Culture in the Carolingian World, New York, 2009.
- Hassig, D., Medieval Bestiaries; Text, Image, Ideology, Cambridge University Press, 1995.
- Hofer, A., "Looking in Mirror of Augustine's Rule", NB., 93, 1045, (2012).
- Lepree, J., Sources of Spirituality and the Carolingian Exegetical Tradition, Ph.D. thesis, the City University of New York, 2008.
- Lester, K. B., "The Specula Principis of the Carolingian

Renaissance", RBPhH., 12, 3, (1933).

- Marchand, J., "Dhuoda", in Medieval Women Writers, ed. Katharine M. Wilson, Athens, 1984.
- Mayeski, M., "The Beatitudes and the Moral Life of the Christian: Practical Theology and Biblical Exegesis in Dhuoda of Septimania", MQ., 18, 1, (1992).
- Mayeski, M., Dhuoda Ninth Century Mother and Theologian, University of Scranton Press, Pennsylvania, 1995.
- McKitterick, R., The Carolingians and the Written Word, Cambridge, 1989.
- Rand, E., "Prudentius and Christian Humanism", TPAPhA, 51, (1920).
- Ray, M., Alfred's Method of Translation in the Old English "Pastoral Care", Ph.D. thesis, University of North Carolina, Chapel Hill, 1993.
- Richardson, N., Prudentius's Hymns for Hours and Seasons; Liber Cathemerinon, London, New York, 2016.
- Riche, P., Les bibliotheques de trois aristocrates laics carolingiens, Bruxelles, 1963.
- Smith, M. J., "Did Women have a Transformation of the Roman World?", *GH*., 12, 3, (2000).
- Taft, R., The Liturgy of the Hours in East and West, the Origins of the Divine Office and its Meaning for Today, Collegeville, Minnesota, 1986.
- Wemple, S., Women in Frankish Society Marriage and the Cloister 500-900, Philadelphia, 1981.
- Young, K., "The Speculum Majus of Vincent of Beauvais", YULG., 5, 1, (1930).

رابعاً: المراجع العربية والمُعربة:

- البرموسي، هرمينا، الروح القدس رؤية كتابية وآبائية، مراجعة/ نيافة أنبا إيسيذورس، دير السيدة العذراء برموس، البحيرة، ٢٠٠٩م.
- إمام، عبد الفتاح إمام، الفيلسوف المسيحي والمرأة، القاهرة، ١٩٩٦م.
- ديفز، هنري، شارلمان، ترجمة/ السيد الباز العريني، القاهرة، ١٩٥٩م.
- صبرة، عفاف، الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية زمن شارلمان، القاهرة، ١٩٨٢م.
- يازجي، يوحنا، المصادر الليتورجية، منشورات معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي، جامعة البلمند، لبنان، ٢٠٠٥.
- يسي، تادرس، الأجبية أي كتاب السبع صلوات الليلية والنهارية، القاهرة، ١٩٢٢م.